

01

أبحاث تاريخية وتراثية

زوايا الزيبان العزوزية

مرجعية علم وجهاد



عباس كحول

منشورات اتحاد الكتاب الجزائريين
فرع ولاية بسكرة



...يرية الثقافة
...سكرة

عباس كحول

زوايا الزيبان العزوزية

"مرجعية علم وجهاد"

عنوان الكتاب :زوايا الزيبان المنسية "مرجعية علم وجهاد"
المؤلف : عباس كحول
الطبعة الأولى : 2013
رقم الإيداع القانوني : 2013-4927
ردمك : 978-9961-941-24-9

سلسلة رؤى إبداعية 1
منشورات مديرية الثقافة لولاية بسكرة
بالتنسيق مع
منشورات اتحاد الكتاب الجزائريين
فرع ولاية بسكرة

دار علي بن زيد للطباعة والنشر
حي المجاهدين- بسكرة – الجزائر
الهاتف : 033 75 99 01

صورة الغلاف زاوية برج بن عزوز

إهداء وشكر

الحمد والشكر لله أولا ولرسوله الكريم صلى الله عليه وسلم،اما بعد فلا يشكر الله من لايشكر الناس،في هذا المقام اتذكر الذين انارو دربي وأزروا عزيمتي بالنصيحة والوثائق والمصادر والمراجع والمذكرات ورفعوا معنوياتي ولو لمجرد نظرة اعجابية، الى...

روح والدي رحمة الله عليه،ووالدتي اطال الله في عمرها...
زوجتي الفاضلة الصابرة وأهلها،أبنائي:أمينة،هدير،يحي محمد كنعان...
اخوتي واخواتي وكل أهلي بقرية فلياش وخارجها...

الاستاذ الباحث المؤرخ عبد الحليم صيد،الاستاذ الباحث الاديب عبدالله لالي،الدكتور فريح خيثر،الدكتور مسعودي نصر الدين،الاستاذ الدكتور حمزي كمال،البروفسور تلمساني بن يوسف،البروفسور بوعزة بوضرساية...
شيخ الزاوية العثمانية الشيخ الفاضل عبد القادر عثماني ونجله المحترم الشيخ سعد...
الاستاذ المحترم عمر كبور مدير الثقافة لولاية بسكرة،الاستاذ المحترم محمد الكامل بن زيد رئيس اتحاد الكتاب الجزائريين فرع بسكرة.

اساتذتي وزملائي بقرية فلياش وبسكرة وقسنطينة وبوزريعة وعنابة وغيرها ...
رفقاء درب الطفولة وزملاء قطاع التعليم الثانوي ببسكرة وباتنة ،والتعليم العالي ببسكرة وعنابة وغيرها وجميع الاصدقاء...

شيوخ الطرق الصوفية والزوايا والربط والاشراف الصالحين الذين قادوا المقاومة الوطنية الشعبية العسكرية،وقاوموا الاحتلال الفرنسي للجزائر خلال ق19م ومطلع ق20م من جهة، وحافظوا على مقومات الحضارة العربية الاسلامية من جهة اخرى...رغم اساليب القمع والاغراء الاستعماريين...

الى كل مثقف متحضر يعمل في صبر وصمت من اجل احداث التغيير الايجابي...الى كل من يؤدي عمله من موقعه بتفان واخلاص وايمان...

الى الذين ضحوا باغلى ما يملك الانسان "بارواحهم"وقدموا اسمى معاني الايثار فداء للوطن،لهم منا كل خشوع واحترام وتبجيل وتخليد...الى شهداء الجزائر الابرار...

الأستاذ عباس كحول

كلمة المدير الولائي للثقافة

عمر كبور

إنّ الحديث عن "الأدب الجزائري" يدفع بنا نحو مواجهة قضايا لا نقوى عن أن نخوض في جدال معها؛ لأننا لا نمتلك الحلّ لمعالجتها، أو لا زلنا لم نعثر عليه بعد، أو ربّما يفوق قدراتنا الحالية بكلّ بساطة. فما تبقى قضايا الأدب الجزائري تثير في القلب غصصًا لا تزال نعاني مرارتها إلى الحين. ولعلّ أخطر قضية تفرض حضورها بـ"القوّة"، في هذا السياق، هي قضية "الطباعة"؛ لأنّها المعادل المادي الذي يمنح للأدب الجزائري هويته، ويحقق أثرها، ويوضّح بعدها الحضاري أمام التاريخ، والأجيال.

وبالحديث عن التاريخ، فقد شكّلت حركة الطباعة همًّا ثقيلاً، عانى منه الأدب الجزائري منذ القدم؛ فالتراث المادي الذي بين أيدينا أضيق من حجم الأفكار والرؤى الأدبية والفكرية، التي تنتشر ضمن مدوّنة الأدب الجزائري، بل نجده أضيق من حجم التوقّعات التي يتوسّمها الخلف عن سلفه، الذي طالما فتّش عن أثره في المكتبات، فلم يعثر له إلاّ على نتف متقطّعة في كتب التراث، لا تروي "غلّة الصادي"، ولعلّ الأمر مردّه إلى محن عديدة، نذكر منها:

الإهمال؛ فقديمًا أمعن الرواة، وكتاب السير والتراجم، والحوليات والطبقات، في تشويه الذاكرة الجمعية، للأدب الجزائري، بحيث أصبح منسيًا تمامًا لدى أبنائه، ومهمّشًا لدى العرب والعالم بأسره، من ذلك السكوت عن حركة الأدب والأدباء في الجزائر، سهوًا أو قصدًا، وإن تناولوها فباقتضاب مبتسر، أو بإسقاط أسماء أدبائها، كالنصوص الشعرية المجهولة القائل، من ذلك:

"خليليّ عوجا بالرّسوم وسلّما" [.../ النص].

"فراغُ الهوى شُغُلٌ، ومَحيا الهوى قَتْلٌ" [.../ النص]

المحو؛ السياسة المتّبعة من قبل المستعمر، كتوسعة لمشروع "الأرض المحروقة"، التي تقضي بـ "محو" هوية الشعب الجزائري، ليس فقط باقتلاع جذوره من حظيرة الأدب العربي، بل بتجاوزها إلى حدّ إتلاف المخطوطات الأدبية والفكرية والعلمية للجزائريين، والكلّ لا زال

وتّد، على مضض، قصة تقفّي "الأمير عبد القادر" لفلول الجيش الفرنسي؛ إذ كان الأمير يقترف آثار المستعمر عبر تجميع أوراق الكتب الممزقة بالطريق.

التعليمة: ففي كلّ مرّة تخلف فيها إمارة لأخرى، أو يحدث انقلاب مذهبي؛ يزاح مذهب ويحلّ محلّه آخر، أو سياسة الانغلاق الديني المحافظ ضدّ الفلسفة والفكر الإشراقي المتّبعة ضدّ الأدب والأدباء. ولن ننسى قصصًا من قبيل: تحريق مكتبة "المعصومة" بـ"تاهرت"، أو المحرقة العظيمة لكتب المذهب "الحنفي" عقب أن خلفه المذهب "المالكي" بالقوة السياسية. أو اضطهاد رجالات من طراز: ابن رشد، وابن العربي، [...]، لا لشيء إلا لأنّهم اختلفوا معهم!!

هذا كلّه لا زال يتكرر في عصرنا الحديث، للأسف، في الساحة الأدبية الجزائرية، بمعطيات جديدة، وإن حافظت على معانيها القديمة، أثّرت في الأدب الجزائري، بحيث جعلته ينحصر في بعض الأسماء والنصوص الأدبية من جهة، رغم أنّ الجزائر ولّادة لرجال طبقت أسماؤهم الآفاق ولا زالت، مثل: يوبا الثاني، القسّ أوغسطين، ابن رشيق، ابن خميس، ابن الفكّون، المقّري، ابن عمار، الأمير عبد القادر، ابن باديس، رضا حوحو،[...]، ويشكو من العزلة والتهميش العربي والعالمي من جهة ثانية. كما نشهده في موت الأدباء في عصرنا الحديث دون أن يرى منتجهم الأدبي النور، من ذلك الشعراء: محمّد الأمين العمودي، وأحمد بن يحيى بن أحمد الملقب بـ "الأكحل"، ومحمّد الصالح خبشاش، وعبد الله بوخالفة، [...].

وحتّى لا تنزلق في عمى التعرّف على البدايات، ونبقى نرسم الدوائر في رتابة لا تنتهي، نكيل خلالها التهم لأنفسنا والتاريخ والحاضر، قرّرنا الإسهام في تفعيل حركة الطباعة والنشر في مدينة بسكرة، استجابة منّا للمبادرة التي تقدّم بها اتحاد الكتاب الجزائريين- فرع بسكرة، من أجل التخفيف من عبء الطباعة والنشر، قدر الإمكان، وعليه فقد تمّت، بحول الله وقوّته، طباعة خمسة عشر نصًا أدبيًا، لأدباء بسكرة، تراوحت بين: الدراسة النقدية، الشعر، القصة وتراث.

هذه بداية، نراها بذرة في ساحة الأدب الجزائري، نريد لها أن تنتشي وتورق وتستوي على ساقها، فتصبح شجرة سامقة في سماء الأدب الجزائري، إن لم يستفد من ثمارها جمهور الأدباء والقرّاء جميعهم، فمن فيئها الواسع نستدرك النقص، وهي بداية نرجو لها الاستمرار والتجذّر في نفوس الأدباء والقرّاء، وأن تصبح سنّة حميدة، تستمرّ باستمرار الأدب والأدباء، وأن لا تتوقّف برحيل الرجال.

عمر كبّور
مدير الثقافة

كلمة اتحاد الكتاب الجزائريين
فرع بسكرة

من أين تجترح الكتابة عبقريتها؛ قوّة نفاذها وسرعة تأثيرها فينا، بحيث تحملنا على الحزن، أو السرور، أو التفكّر، فلا نملك إلا أن نقول: "هذا الذي حدث معنا.. شعرنا به.. فكّرنا فيه.. فعلناه.. بالطريقة نفسها.. والدواعي نفسها" فتغدو مثالاً لنا نحاول احتذاءه في مجريات حياتنا، ونقيس عليه في الحركة والسكون؟

أهي المبالغة في كيفية تلميع الكتابة لنسيجها، حتّى يبدو برّاقًا في كل وقت، حتّى يبهر المتلقي بألاعيبه الشكلية المثيرة، كـ "منامات الوهراني"، إذ حاول المماثلة بين "الحلم" و"الواقع" انطلاقًا من "الدهشة" بوصفها ردّة فعل اتجاه الحياة بأدق تفاصيلها، غير أنّ مشروعه لم يكتب له الاستمرار، فانتهى لحظة ميلاده؛ لأنه كتب ليبهر القرّاء ببراعته الأسلوبية، لا ليفجّر معاني الحياة في ذواتهم؟

فانكمشت نصوص عبيد الكتابة: الوهراني، والذهبي[...]، وظلّت متقوقعة على نفسها، لا نذكرها إلاّ في المناسبات، كـ البحث، أو تدريس مقرّر تعليمي، أو التزامًا بمحاور الملتقيات العلمية، والمجلات الأكاديمية والثقافية، ثمّ سرعان ما ننساها مع زوال الباعث، بينما بقيت نصوص أخرى، من قبيل: "الحمار الذهبي" مستمرّة في الزمن؛ لأنّها كتبت عن الذات، ولأجل الذات.

وإذا غيّرنا المنظور نحو زاوية أخرى، فسوف نجد أنفسنا أمام قضية "الرؤيا"، إذ اتّجهت بالكتابة، وفق نظم ومفاهيم تنتشر من: "سلطة العقل"، نحو الخطابات الأيديولوجية المبشرة، التي تتمدّد حول قضايا المرجعيات: التاريخية، والسياسية، والدينية، كذلك الالتزام بقضايا الشعب، والثورة، ما فتئت أن ارتدّت عنها نحو نظم ومفاهيم اختلافية تريد المدّ: "هدم سلطة العقل". فأفرزت لنا توجّهًا جديدًا في حركة الكتابة، لا يعترف إلاّ بسلطة "التجريب"، وعلى الرغم من أنّ "التجريب" قد وسّع آفاق الكتابة وإنتاجيتها، غير أنّه جعل من "الذات" الكتابة ذاتها، بدل أن يجعل منها "موضوع" الكتابة.

وعليه، فالقضية لا تتعلّق بكيفية الكتابة، ولا بأدواتها، أو بظروفها، ولا بدواعيها، إنّما تتعلّق بـ "قابلية" الكتابة، أي بمدى التعالق الذي ينشأ بين الذات وواقعها، بين تجارب الذات التي تعكس استجاباتها للواقع، أو أثر الواقع فيها، بحيث نلمس تطلّعاتها وخيباتها، بطريقة تتجلّى فيها عبقرية الكتابة كنوع من "التوحّد"، بل كنوع من "التماهي"، الذي يجعل من "الحقيقة" مُعطًى يبدأ من "الذات"، وينتهي إليها، وهي القضية الوحيدة التي تكتب لـ"النصّ" الاستمرار والخلود؛ لأنّه اجترح لنفسه الطريقة التي تمكّن وفقها من التعالق والتآخي مع قرّاء ذوي جنسيات وأيديولوجيات ومعتقدات مختلفة على مرّ الزمن.

وعلى هذا النهج جاءت مبادرة اتّحاد الكتاب الجزائريين فرع ولاية بسكرة في إصدار "سلسلة رؤى أدبية 1 " كنافذة تشرق شمس الإبداع من خلالها إلى المشهد الثقافي البسكري، آملة في الآن ذاته أن تكون التجربة خالدة خلود الكتاب في أذهاننا،وهذه التجربة ما كان لها أن ترى النور لولا مساندة ودعم مدير الثقافة لولاية بسكرة سدد الله خطاه السيد : عمر كبور

رئيس الفرع
محمد الكامل بن زيد
بسكرة في15أوت2013

مقدمة:

لقد ترسخت صورة الطرق الصوفية والزوايا والربط والاشراف في مقاومة الغزو الصليبي عقب سقوط الاندلس 1492م،في الدفاع عن سواحل شمال افريقيا وتقديم العون للمسلمين الفارين والمهجرين واللاحقين،...،ثم مقاومة الاحتلال الاوربي الحديث للوطن العربي والعالم الاسلامي،بدأ بمواجهة حملة نابليون على مصر في1798م،والحملة الاستعمارية على الجزائر 1830م،والتصدي لهمجية الجيش الفرنسي الذي عاث في الارض فسادا بعد سقوط الجزائر العاصمة بالتعدي على الانفس والاعراض والاملاك والمقدسات،دون مراعاة للمواثيق والعهود،باعلان الجهاد لطرد المحتل ووقف وتعطيل عملية توسعه باتجاه المناطق الاخرى ،وهو ماامكن لهذه المؤسسات من العودة من جديد واخذ زمام المبادرة في قيادة المجتمع بعد انهيار السلطة الرسمية المركزية بتوقيع الداي على وثيقة الاستسلام...،وعلى رأس هذه الطرق الصوفية التي بادرت باعلان المقاومة الوطنية الى جانب طرق صوفية اخرى وزوايا واشراف،نجد طريقة العلم والجهاد" الرحمانية "،التي نالت النصيب الاكبر من القمع والتشريد والاعدام والنفي والسجن والمصادرة..،لكنها استمرت في اداء مهامها من خلال شيوخها وطلبتها واتباعها وفروعها،وعلى رأسهم الطريقة الصوفية الرحمانية العزوزية وزواياها بالزاب والصحراء والجريد وغيرها من المناطق .

لقد وقف خبراء الاحتلال على اهمية الطرق الصوفية والزوايا والربط والاشراف في قيادة المجتمع الجزائري والمقاومة الوطنية،فأكبت المكاتب الاستعمارية المتخصصة على دراسة الظاهرة واعداد دراسات بأبعاد علمية ومخابراتية على غرار:
(...rinn ,depont,copolani,broslard,deneuveau...)
التي كثيرا ماتنتهي بتوصيات في كيفية التعامل مع هذه المؤسسات،تحقيقا لفهمها وقمعها وترويضها،وهو ماأثر على هذه المؤسسات لاحقا بعدما تلقت ضربات قوية متلاحقة.

ونحن بحاجة الى دراسات وطنية اعمق واوسع الى جانب الدراسات الاجنبية بعيدا عن الاحكام المسبقة للوقوف على اهمية ودور هذه المؤسسات في تاريخ المجتمع الجزائري من الناحية العسكرية والثقافية،فهي من اهم قلاع الحضارة العربية الاسلامية التي كانت منارة علم في الدفاع عن قيم انتماء الجزائر ،وقاعدة خلفية للمقاومة الوطنية والجهاد،وهو ما سوف نحاول الوقوف عليه من خلال هذه الدراسة الاستكشافية للطريقة الصوفية العزوزية وزواياها بمنطقة الزيبان ونحوها_" زوايا الزيبان العزوزية مرجعية علم وجهاد".

الأستاذ: عباس كحول
شتمة أوت 2013

التسمية و تحديد مصطلح الزاب:
الزاب لغة:

لقد تناولت عديد المصادر والمراجع التاريخية مصطلح الزاب،لكنها تباينت في ضبطه وتحديد إطاره،فالبكري يعتبر:«الزاب الزيبان» نهران أسفل الفرات وما حولها من زوابي وعامتهم يحذفون الياء فيقولون زاب[1] وهو البلد المعروف والمتاخم لأفريقيا[2] أما ياقوت الحموي يربط مصطلح الزاب بأحد ملوك الفرس القدامى الذي حفر أنهار العراق،وسميت بالزوابي في صيغة الجمع[3]،كذلك في لسان العرب يعتبر الزابان نهران بناحية الفرات،وتسمى وماحولها من الأنهار بالزوابي،وقد تكون قد حذفت الياء فقالوا الزاب.[4]

وجاء في القاموس المحيط «زاب زوبا أي انسل هربا و الماء جرى،والزاب بالأندلس كورة،منها نهر بالموصل ونهر بالأربل ونهر بين سوراء واسط ونهر بقربه وعلى كل منها كورة وهما الزابان أوالأصل الزابيان،والعامة تقول الزابان،وما يجمع حواليها من الأنهار الزوابي،وزاب ملك الفرس حفرها جميعا.»[5]

و حسب دائرة المعارف الإسلامية فهو من روافد نهر دجلة في شكل زوابي،وفي المغرب فان زابي ZABI حسبها مدينة رومانية بإقليم الحضنة[6]،كانت مقر أسقفية في القرن الخامس الميلادي.[7]

---

[1] أبو عبيد الله البكري،المسالك والممالك،ج1،تح مصطفى السقا ط3(عالم الكتب،بيروت: 1983)،ص 692،أنظر كذلك:عبد المجيد حبة العقبي لمغيري،تذكرة أولي الألباب بملخص تاريخ بسكرة والزاب،مخطوط بمكتبة عبد الحليم صيد،ص02.

[2] البلد المعروف حاليا باسم تونس.

[3] ياقوت الحموي،المشترك وضعا والمفترق صقعا (ط2، دار عالم الكتب،بيروت، [illegible])،ص 330،329،أنظر كذلك:مسعود مزهودي،« تاريخ بلاد الزاب» ملتقى تاريخ بلاد الزاب، مديرية المجاهدين لولاية بسكرة،[illegible]،ص03.

[4] أبو الفضل جمال الدين بن منظور،لسان العرب،المج3 (دار صادر،بيروت: 1995) ص329

[5] الفيروزأبادي،القاموس المحيط،تح مكتب التراث في مؤسسة الرسالة (ط5،دار صادر،بيروت: 1996) ص 122.

[6] الحضنة:إقليم بالجزائر من أهم مدنه مسيلة .

[7] رشيد زكي خورشيد وآخرون،دائرة المعارف الإسلامية،المج 10،نقله إلى العربية محمد ثابت الفندي وآخرون، 1997،ص 338 وما بعدها.

أما إسماعيل العربي فحسبه:الزاب مفرد زيبان،وتطلق على المناطق المليئة ببساتين النخيل وتخترقها السواقي والأودية[1] ومما سبق فإن مصطلح الزاب يرتبط بالمناطق المحصورة بين الأنهار والأودية وما تشكله من أراضي خصبة صالحة للزراعة والاستقرار[2] على شاكلة منطقة الزيبان،فأراضيها نتاج الأودية القادمة من المناطق المجاورة،كواد جدي والوادي الأبيض وواد العرب[3]

الزاب اصطلاحا:

قد يتبادر إلى أذهان الكثير أن الزيبان هي بسكرة[4]،لكن تحديد وضبط إقليم الزاب فيه اختلاف بين الجغرافيين والمؤرخين [5]،فالبكري يحدد مجاله الجغرافي بالمنطقة الجنوبية الشرقية للجزائر،ويمتد حتى الجريد وبرقة،إضافة إلى جبال الأوراس والنامشة ومن بين مدنه طبنة [6] وطولقة وتهودة والمسن [7]

أما في كتاب الاستبصار فهي مدينة كبيرة ونظار واسعة وعمائر متصلة فيها المياه والأنهار والعيون على طرف الصحراء في بلاد الجريد،في حر هوائها و كثرة نخلها[8]،ويذهب ياقوت الحموي أبعد من ذلك فيعتبر مدن بسكرة وتوزر وقسنطينة

(1) إسماعيل العربي،الصحراء الكبرى وشواطئها (المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر:1983) ص 142 .

(2) عبد الحليم صيد،أبحاث في تاريخ الزيبان(ط1، مطبعة الرماش،الوادي: 2000) ص 03.

(3) - Service de la carte géologique, étude sur les ressources hydraulique du Zab Chergui (Alger: 04 avril 1925) p 03.

(4) بسكرة واحة ومدينة جنوب الجزائر،وهي أهم واحات الزيبان،انظر:دائرة المعارف الإسلامية،المرجع السابق،ص 636،637.

(5) الطيب كريم،المعالم الأثرية في منطقة الزاب الشرقي(رسالة ماجستير غير منشورة في علم الآثار الصحراوية،جامعة محمد خيضر،بسكرة،2008 ، 2009 ،ص 23 .

(6) طبنة:منطقة ببريكة حاليا .

(7) البكري،المصدر السابق،ص 692 .

(8) مجهول،الاستبصار في عجائب الأمصار،تح :عبد الحميد زغلول (الدار البيضاء: 1985)،ص 171.

وطولقة ونقصة وشزاوة وبادس وبلاد ريغ [1] على التخوم الصحراوية ضمن إقليم الزاب [2]

وفي دائرة المعارف الإسلامية فإن إقليم الزاب بمنطقة بسكرة وما حولها،يمتد بحوالي مئة وخمسين كم من الشرق إلى الغرب وما بين الأربعين إلى الخمسين كم من الشمال إلى الجنوب[3]،وإذا جئنا إلى ابن عذاري المراكشي فالزاب من بلاد الجريد إلى تيهرت هو هو الزاب الأعلى ومن طرابلس إلى بلاد الجريد[4] هو الزاب الأسفل [5].

أما العلامة ابن خلدون الذي طاب له المقام في بسكرة فيقول:«هذا البلد بسكرة هو قاعدة وطن الزاب لهذا العهد من قصر الدوسن بالغرب،إلى قصور تنومة [6] وبادس بالشرق، والزاب وطن كبير يشمل قرى متجاورة يعرف كل منها بالزاب، وأولها زاب الدوسن ثم زاب طولقة ثم زاب مليلة[7] وزاب بسكرة وزاب تهودة وزاب بادس،وبسكرة أم هذه القرى» [8].

وحسب إسماعيل العربي فإن الزاب عرفت بها منطقة بسكرة وما جاورها من القرى ومداشر وبلدان إلى جانب مدينة طبنة التاريخية ومسيلة ،حيث يشمل سهول الحضنة ومدنها الواقعة على السفوح الجنوبية للأطلس وهي مقرة وطبنة[9]،لكنه يطلق الآن

(1) بلاد ريغ:الأقاليم التي تقع جنوب بسكرة ،وتلتقي السبخة .

(2) الحموي،المصدر السابق،ص 326.

(3) - دائرة المعارف الإسلامية،المج 3،المرجع السابق،ص 313 .

(4) طرابلس:عاصمة ليبيا حاليا،أما الجريد:فهو إقليم جنوب تونس وكثيرا ما اعتبر ضمن الزاب .

(5) المراكشي ابن عذاري،البيان في أخبار الأندلس والمغرب، ج1،تح ج.س.كولان وليفي بروفنسال (ط2، دار الثقافة،بيروت:1980) ص05 .

(6) - تنومة:بلدة لم تعد موجودة كانت قرب واد الأبيض .

(7) - مليلة:هي مليلي حاليا قرب طولقة ضمن الزاب القبلي،تبعد بحوالي 35 كلم عن بسكرة .

(8) - عبد الرحمان بن خلدون،العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر،المج 6،القسم 4(ط2، دار الكتب العلمية، بيروت:2003) ص510.

(9) - مقرة:من دوائر مسيلة حاليا.

على امتداد محدود غير فسيح عند سفوح الجبال الفاصلة بين سهول الحضنة والصحراء وقاعدة الزاب هي بسكرة. [1]

ويذكر الميلي أن قاعدة الزاب الحفصي[2] مقرة من ارض الحضنة،وكانت بسكرة تابعة لها[3]،وكذلك الوزان يذكر في تحديده لإقليم الزاب «يقع وسط نوميديا من تخوم مسيلة غربا إلى إلى بلاد الجريد شرقا،يحده شمالا جبال مملكة بجاية وجنوبا قفار تقرت وورقلة،ويضم خمس مدن وعدد من القرى وهي بسكرة، البرج، نفطة،طولقة،الدوسن ».[4]

فمن الواضح أن إقليم الزاب يمتد إلى تخوم الأوراس وأحمر خدو والحضنة وواد ريغ والجريد، فمن بسكرة إلى سيدي خالد حوالي مئة كم وإلى خنقة سيدي ناجي حوالي مئة كم [5]،ويمكن التمييز بين ثلاثة زوابي :

- الزاب الظهراوي:ويشمل واحات بوشقرون،فرفار،البرج،ليشانة،الزعاطشة، طولقة.
- الزاب الغربي:ويضم واحات أورلال،ليوة،مخادمة ،بنطيوس،مليلي، بيقو،أوماش،الصحيرة،مناعلة،زاوية بن واعر. [6]
- الزاب الشرقي:ويشمل واحات سيدي عقبة، سريانة،زريبة الوادي،بادس،خنقة سيدي ناجي. [7]

---

[1] . العربي،الصحراء،المرجع السابق،ص 142 ، 143.

[2] الزاب الحفصي:هي المنطقة التي كانت تابعة للدولة الحفصية في مراحل تاريخية بالزيبان.

[3] مبارك بن محمد الميلي،تاريخ الجزائر في القديم والحديث،تق وتص،محمدالميلي (المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر: د ت)ج2،ص 364.

[4] الحسن الوزان الفاسي،وصف إفريقيا،ج1،تر،محمد حجي ومحمد الأخضر(ط2،دار الغرب الإسلامي،بيروت: 1983) ص139،138.

[5] كريم،المرجع السابق،ص 25.

[6] إبراهيم مياسي، « احتلال بسكرة 1844 » الخلدونية،ع 02،مجلة تصدر عن الجمعية الخلدونية للدراسات والأبحاث التاريخية،بسكرة (2003) ص 49 .

[7] عبد الرحمان الجيلالي،تاريخ الجزائر العام،ج2(ط7، ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر:1995) ص 56.انظر كذلك: محمد لومرتي،أسرة ابن قنة ومكانتها السياسية والاجتماعية خلال العهد العثماني(رسالة ماجستير في التاريخ الحديث،قسم التاريخ،جامعة قسنطينة،2004،2005)،ص08،09.

- البدو ورحل الجنوب:عرب الشراقة وعرب الغرابة وأولاد سيدي صالح.

إضافة إلى الحضنة وأولاد دراج وأولاد زيان وبني سويك وبني فرح وأولاد سحنون والقنطرة والبرانيس والصحاري [1]،زيادة عن المقر واحة بسكرة بأحيائها وقراها:الأبواب،رأس القرية،قداشة،مجنيش،لمسيد،فلياش. [2] وتذهب مراجع إلى استعمال مصطلحات أخرى كالزاب الصحراوي[3] والزاب الأوسط والزاب الغربي والزاب الشرقي.

فمنطقة الزيبان إذن تمتد عبر شريط عرضه حوالي مئة كم من واحة القنطرة شمالا إلى واحة الشقة جنوبا،وعبر شريط آخر بحوالي مئتي كم من واحة خنقة سيدي ناجي في الشرق إلى واحة سيدي خالد في الغرب. [4]

الوضع الثقافي و نشاط الزوايا بالمنطقة:

تؤكد التقارير والكتابات العربية منها والفرنسية أن التعلم كان منتشرا[5] حيث كل القبائل والمداشر والقرى لها معلموها ومدرسوها قبل الاحتلال[6] على الأقل فيما

---

[1] مياسي،احتلال بسكرة،المرجع السابق،ص 49.

[2] عبد الحميد زردوم،بطاقة تعريف بسكرة،تر،أمال عمار(مطبعة المطر،بسكرة: 2005)،ص08،09.

[3] الزاب الصحراوي:ينحصر بين جبال الزاب وواد جدي.

[4] زردوم،المرجع السابق،ص05.

[5] -Marcel(E), une source pour l'histoire du second empire : les souvenirs du général desvaux , revue l'histoire moderne et contemporaine, T21 (armand colin,paris ; jan – marz 1974), pp 27-32.

أنظر:حميدة عميراوي،دراسات في تاريخ الجزائر الحديث(ط2، دار الهدى، عين مليلة: 2004)،ص150-155 .

[6] -Turin Yvone , Affrontement culturels dans l'Algérie coloniale (Maspero, Paris : 1971) p 127.:أنظر

محمد علي دبوز،نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة،ج1(ط1،المطبعة التعاونية،الجزائر:1965)،ص 39 .

يخص الكتابة والقراءة،خلافا للعهد الاستعماري[1] رغم ارتباطه بالوسائل البسيطة،اذ يمارس في الزوايا[2] والكتاب والمساجد والمدارس،لكن يعاب على بعض المؤسسات ممارسة طقوس لاتساعد على تحريك الفكر والعقل وهي أقرب الى البدع والخرافات،[3] لمنشور الهداية[4] وكتابات الرحالة تؤكد أن القطاع القسنطيني كان يضم مؤسسات تعليمية دينية تابعة لأكبر العائلات لكنها تعرضت للتهدم والتحويل[5]

الوثائق الفرنسية نفسها تشيران التعليم العربي الاسلامي كان عموما مزدهرا سنة1830م[6] بمستوياته الثلاثة الابتدائي والثانوي والعالي،حيث تنتشر المدارس والمعاهد والزوايا التي تعتمد على الأوقاف[7] لكن مصادرتها ونفي وتشريد العلماء وارهاب الباقين جعل التعليم يموت بفعل الاحتلال[8]

---

[1] محمد العربي حرز الله،المقاومة الشعبية في سيدي خالد أثناء عهد الاستعمار(ط1،المؤسسة الوطنية للفنون، الجزائر،2005)،ص80،انظر،مصطفى أحمد بن حموش،المدينة والسلطة في الاسلام، نموذج الجزائر في العهد العثماني ، مركز جمعة ماجد (ط1، دار البشائر،دمشق، 1999)،ص 23

[2] مصطلح الزاوية ظل مستعملا في شمال افريقيا مقترنة بالمشرق التي تشير الى الركن أو الصومعة أو مسجد،حيث تشمل البناء والطائفة الدينية،أنظر،محمد نسيب،زوايا العلم والقرآن بالجزائر(دار الفكر، الجزائر،دت)،ص 27،وكذلك دائرة المعارف الاسلامية،المج الثامن،المرجع السابق،ص 331-333

[3] حرز الله،المقاومة،المرجع السابق،ص232،أنظر،الشيخ عبد القادر،عثماني،الزوايا في الجزائر،عرض وتحليل واقع وآفاق، عبد الحليم صيد(ط1، دار الهدى، عين مليلة، 1998)،ص09

[4] لصاحبه ابن الفكون القاضي القسنطيني،أنظر،عبد الكريم بن محمد بن الفكون ،منشور الهداية في كشف من ادعى العلم والولاية،تعريف وتقديم وتحقيق أبو القاسم سعد الله(ط2،دار الغرب الاسلامي،بيروت، 2005)،ص 122

[5] أبو القاسم سعد الله،تاريخ الجزائر الثقافي،مج3،ج5(ط2،دار الغرب الإسلامي،بيروت، 2005) ص148-150،أنظر،أحمد مساس،الحركة الثورية في الجزائر 1914-1954(دار المعرفة، الجزائر،دت)،ص 403

[6] حسب اسماعيل أوربان " على عدد العرب الجزائريين الذين يحسنون القراءة والكتابة بين 1836و1837م يفوق ما يسمى بالجيش الفرنسي حيث الأمية بلغت 45 % ..."، أنظر في ذلك ابراهيم مياسي ،مقاربات في تاريخ الجزائري(ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007) ص 119 .

[7] الأوقاف هي الحبوس التي عرفها النظام الاسلامي في تسيير المؤسسات وكانت مزدهرة في العهد العثماني، لكنها تعرضت للمصادرة الاستعمارية،أنظر،يحي بوعزيز،المواجهات الثقافية في الجزائر المستعمرة،المدارس والمؤسسات الثقافية والتعليم 1830-1880(دار القصبة للنشر،الجزائر، 2007)،ص 127 .

[8] سعد الله، تاريخ الجزائر، المج 2، ج3، المرجع السابق، ص 21، 22.

وقد قدرت التقارير الاستعمارية نفسها[1] أن عدد مدارس القطاع القسنطيني بلغت تسعون،تراجعت بعد عشر سنوات الى ثلاثون،أما بين 1857 و1871م ابان الثورات الرحمانية كاد التعليم العربي الإسلامي يختفي[2] مما حدا ببعض الزوايا والشخصيات الدينية التزام الحياد إزاء كثير من القضايا السياسية بما فيها المقاومة[3] وكانت مكتبات زوايا طولقة والخنقة والهامل[4] تضم امهات الكتب والمخطوطات في التصوف والتراجم والتوحيد والتفسير والآداب[5] حيث يمارس التعليم ويمنح الإجازات[6] واستطاعت أن تخرج فطاحل في العلوم النقلية وحتى العقلية أمثال عبد الرحمن الأخضري[7]

كان الاحتلال يعي اهمية دور الزوايا في التعليم،فعمل على تضييق الخناق على التعليم العربي الإسلامي،فالمدرسة جزء من آلة الحرب حسب الدوق دومال[8] وتشير التقارير السياسية الاستعمارية من خلال الحديث عن الشؤون الدينية والسياسية والاجتماعية للجزائر والعرق

---

[1] حسب تقرير الجنرال بيدو bedeau عن وضعية وحالة التعليم وعدد المدارس،يمكن الرجوع الى دوريات أرشيف ولاية قسنطينة (/u d f biskra b-b- le progres -avenir) ر234،35

[2] سعد الله ، تاريخ الجزائر،مج 2،ج3، المرجع السابق،ص 32 .

[3] رسالة محمد بن بلقاسم الحلاوي مقدم الرحمانية بخلافة الزيبان إلى الضابط، 1881/09/03،و 2254 أرشيف قسنطينة،الدوسي رقم 24،أنظر عبد الحميد زوزو محطات في تاريخ الجزائر،دراسات في الحركة الوطنية والثورة التحريرية على ضوء وثائق جديدة (دار هومة، الجزائر، 2004) ص 177-180

رسالة الحاج محمد القسنطيني إلى الحاكم الفرنسي 1870 التي أشار فيها إلى التزام زاوية الهامل وشيخها الهدوء،أنظر،يحي بوعزيز، ثورة 1871 ودور عائلتي المقراني والحداد(الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،دت)،ص 367

مراسلات الزاوية التجانية والضباط الفرنسيين حول مقاومة وعمامة،أنظر أبو القاسم سعد الله،أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر،المج 05(ط1،دار الغرب الإسلامي،بيروت، 2005)،ص 345

[4] طولقة والخنقة من دوائر بسكرة،أما الهامل فتابعة لبوسعادة

[5] سعد الله،تاريخ الجزائر،المج 3، ج5، المرجع السابق، ص 374.

[6] الإجازة بمثابة شهادة كفاءة وتعيين،يحصل عليها المتعلم بعد أن يتم دراسته لدى الشيخ

[7] عالم موسوعي عاش بين 1514 و 1575م،من بلدة بن طيوس بالزيبان

[8] ابن لويس فيليب قائد الحملة على الزيبان في 1844 م

الدينية وخطورتها،انه على رأسها الطريقة الرحمانية ومؤسسها محمد بن عبد الرحمن[1]،لكن من جهة أخرى وجهت انتقادات للوضعية الثقافية التعليمية بالزيبان خلال العهد العثماني وقبيل الاحتلال حيث يتهم العهد العثماني الأخيرأنه ولى ظهره للعلم لانشغاله بالجهاد،مما فتح المجال أمام الشعوذة والخرافات والتصوف المغشوش[2]،غير أن مرحلة صالح باي عرفت ازدهارا ثقافيا واهتماما واسعا بالتعليم فقد أسس المدرسة الكتانية والمدرسة الملحقة بالجامع الأخضر واهتم بالحياة الاجتماعية والثقافية وعلى رأسها الزوايا وكان له تأثير على الزيبان[3]

وتؤكد خريطة انتشار الزوايا ومؤسساتها بالزيبان على غرار الزاوية الرحمانية بالبرج حيث تعترف الوثائق الرسمية لمحمد بن عزوز بزاولة التدريس حتى تحول الى قبلة لطالبي العلم والتصوف[4]،والزاوية العثمانية بطولقة والمختارية بأولاد جلال وزاوية الجروني بسيدي خالد وزاوية الصادق بن رمضان بسكرة وزاويتي عبد الحفيظ الخنقي والناصرية بخنقة وزاوية الصادق بن الحاج بالقصر بأحمرخدو،بغض النظر عن زوايا أخرى كالقادرية والتيجانية و الدور الذي قامت به في نشر الثقافة العربية الإسلامية وممارسة التعليم على نطاق واسع[5]،وقد ساهمت ساهمت كتابات أدب الرحلة في إعطاء صورة عن الوضع الثقافي التعليمي بالزيبان[6]،مما حدا

(1) - بوعزيز يحيى1871،المرجع السابق، ص 367

(2) - فوزي مصمودي،العلامة الموسوعي عبد الرحمن الأخضري 1514-1575 م،شخصيته ومواقفه وآثاره (ENAG، الجزائر: 2008) ص 15 .

(3) - محمد صالح باي الأوقاف 1771-1792 تقديم وتح فاطمة الزهراء قشي (دار بهاء الدين للنشر والتوزيع ، الجزائر 2009) ص 9، أنظر محمد الطاهر عزوي، " مقاومة الأوراس خلال الاحتلال الفرنسي القرن التاسع عشر للفترة ما بين 1837-1879"، مجلة التراث، العدد 01 محافظ الشهاب، باتنة (جويلية 1986)،ص 32

(4) - ابو القاسم سعد الله، القاضي الأديب الشاذلي القسنطيني ترجمة ونصوص(ط2،المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر 1985)،ص 35

(5) العربي حرز الله، منطقة الزاب مائة عام من المقاومة 1830-1930 (دار السبيل،الجزائر (2009)،ص 81-2

(6) - ينظر ابو سالم عبد الله العياشي، الرحلة (ماء الموائد)، تح سعيد الفاضلي وسليمان القرشي (ط1،دار السويدي، أبو ظبي: 2006)،ص 413 .

بالاحتلال إلى انتهاج سياسة استعمارية مضادة للثقافة العربية الإسلامية[1]، حيث تأسست أول مدرسة فرنسية ببسكرة في1855م[2]

الصراع السياسي في الزيبان:

بعد احتلال الجزائر العاصمة وتوقيع الداي حسين[3]على معاهدة الاستسلام[4] في 05 جويلية 1830وسقوط قسنطينة عاصمة بايلك الشرق في 1837[5]،وانسحاب الحاج أحمد باي

(1) رابح تركي،التعليم القومي والشخصية الجزائرية(ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،الجزائر)،ص95،96، أنظر:كمال بوعزة وعمر سلامة وآخرون ،الجرائم الفرنسية والابادة الجماعية في الجزائر خلال القرن التاسع عشر ميلادي،سلسلة المشاريع الوطنية للبحث،منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية والثورة التحريرية،الجزائر ،2007،ص 149.

(2) أبو القاسم سعد الله، تأملات ومقالات(ط2، البصائر، الجزائر: 2009)،ص 197

(3) الداي حسين:آخر دايات الجزائر 1818 - 1830، شهد عهده قضية المروحة والديون وتحطم الأسطول والحصار ،أنظر:كمال الشمعي بوعزيز ،علاقات الجزائر الخارجية مع دول وممالك أوربا 1500 1830 (ديوان المطبوعات،الجزائر د.ت) ص 123

(4) مذكرات الحاج أحمد الزهار،نقيب أشراف الجزائر،تح:أحمد توفيق المدني(ط2،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،الجزائر 1980)،ص175،أنظر جمال قنان،معاهدات الجزائر مع فرنسا 1619- 1830 (المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1987) ص 349، 350

(5) أديب حرب ،التاريخ العسكري والإداري للأمير عبد القادر 1805 - 1847 ج1، (ط2، دار الرائد للكتاب، الجزائر:2004) ص 54،أنظر : , churchill charle (henry), La vie d abd el kader (4edit,enal alger .,1991) p127

الى الجنوب[1]،أصبحت الزيبان الهدف الاستعماري[2]في اطار مطاردة أحمد باي واحتلال الزيبان والأوراس وتأمين المسالك الاستعمارية[3] باتجاه الجنوب الصحراوي[4].

في إطار سياسة فرق تسد والإغراء تعامل الاحتلال مع بوعكاز وابن قانة وابن عاشور وابن زكري، [5] ومما زاد من مأساة الزيبان الى جانب الاحتلال،الصراع القائم على مشيخة العرب بين أسرتي ابن قانة وبوعكاز[6]،ومن وراءها كملك الصراع بين الأمير عبد القادر وأحمد باي.[7]

---

[1] أهمية الريف والطرق الصوفية والأعراش في المقاومة،نظر كتاب ناصر الدين سعيدوني،دراسات وأبحاث الفترة الحديثة والمعاصرة، ج2،المرجع السابق،ص 209 211

[2] جمال قنان،قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر(منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر 1999)ص 139، 140.كما أنجزت عدة دراسات حول التوسع الاستعماري بالجنوب منها دراسات Carrette، وكتاب Daumas، desert Algérienne

[3] حول حدوث السلطة في الأرياف الشمالية لبايلك الشرق الجزائري نهاية العهد العثماني وبداية العهد الفرنسي(مطبعة المعاصر،الجزائر 1999)ص48.انظر كذلك: شلوصر فندلين،قسنطينة أيام أحمد باي 1832-1837،تر وتع أبو العيد دودو (الطباعة الشعبية للجيش، الجزائر: 2007)ص 61 – 63

[4] يحي بوعزيز،مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية(ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر،1999) ص 65 66.انظر يحي بوعزيز،« اهتمام الفرنسيين بجنوب الجزائر والصحراء »،الثقافة،ع 58،مجلة تصدرها وزارة الاعلام والثقافة،السنة العاشرة (شعبان رمضان 1400هـ جويلية أوت 1980)ص 45.

[5] - عباس،الاحتلال الفرنسي،المرجع السابق،ص 33

[6] ابن قانة من عرش الصحاري قتل بن علي أما بوعكاز من عرش أولاد نايل وكانت المشيخة لهم منذ 1541 إلى 1821 عندما عزل أحمد باي فرحات بن السعيد وعين محمد بلحاج بن قانة ثم اعتزله وقد قتل محمد بلحاج بن قانة في 1836 ثم أما فرحات بن سعيد عام 1842م،انظر كذلك الشيخ نجم العرب،المرجع السابق،ص 42 .

[7] الأمير والأكيد أن المسلمين الاستعمارية صاحب بن عبد بعيد ثم الدعم المالي ودعمه أحمد باي عند أولاد سلطان بالأوراس وعبد الرحمن كنش بالحر حمو ومحو في أحضان زاوية بن عباس القادرية بنفطة،حتى استسلم في 1848م حين اجتمعت عليه عوامل الاحتلال ومبايعة تونس والانقسامات العثمانية،حول موضوع انظر:ناصر الدين سعيدوني،الجزائر منطلقات وآفاق ومقاربات للواقع من خلال قضايا ومفاهيم تاريخية،ط1،دار الغرب الاسلامي،بيروت، 2000)ص 127،ويمكن الرجوع إلى كتاب بوعزة بوضرساية ،الحاج أحمد باي رجل دولة ومقاوم 1826-1848(دار الحكمة،الجزائر: 2010).

و قد كان الصراع بين العائلتين مجالا بالزيبان ،وازدادت حدوته اشتعالا مع الاحتلال،رغم أن بعضها يعود الى فترة الحكم العثماني خاصة بعد نقل المشيخة من عائلة بوعكاز الى عائلة ابن قانة مع بداية حكم أحمد باي في بايلك الشرق،فقد تطورت الى حد القتال على غرار معركة الجارية في 1831م التي انتصر فيها أحمد باي وآل بن قانة على فرحات بن السعيد وآل بوعكاز[1] ومعركة الحرية في 1831م التي انتصر فيها فرحات بن السعيد ومعركة الصحيرة التي هزم فيها أيضا فرحات بن السعيد ومعركة سلسو 1840م التي هزم فيها الحسن بن عزوز خليفة الأميرعبد القادر[2]أمام بوعزيز بن قانة المتحالف مع فرنسا[3]

تحول الصراع في كثير من أوجهه الى تنافس بين بوعزيز بن قانة وفرحات بن السعيد من جهة وبين الأميرعبد القادروأحمد باي من جهة أخرى[4]،والمستفيد الأول من هذا الوضع هوالاحتلال على حساب توحيد جهود المنطقة،فقد بادر فرحات بن السعيد بالاتصال بحاكم الجزائر دي روفيقو عام1832م وكان سببا في مأساة قبيلةالعوفية[5] في نفس الوقت فان بوعزيز ابن قانة انقلب على أحمد باي 1838م

---

[1] موسوعة أعلام الجزائر 1830-1954،سلسلة المشاريع الوطنية للبحث،منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، طبعة وزارة المجاهدين، 2007،ص 280

[2] استنجد منها بن قانة في تدعيم مركزه بالزاب لدى فرنسا،انظر يحي بوعزيز،الأمير عبد القادر رائد الكفاح الجزائري،سيرته وجهاده(ابن خلدون للنشر، تلمسان، 2002)ص 83 .

[3] - سعد الله ،المرجع السابق،ص 31، 32.انظر يحي بوعزيز،« جهود الأمير عبد القادر ومساعيه في تدعيم الجبهة الشرقية القسنطينية »،الأصالة، العدد48،مجلة ثقافية شهرية تصدرعن وزارة الشؤون الدينية،السنة الخامسة(شعبان1397هـ،أوت 1977)ص 02.

[4] محمد بن الأمير عبد القادر الحسني،تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر، ج1(المطبعة التجارية غرزوزي وجاويش، الإسكندرية: 1903) ص 119، 120

[5] أبو القاسم سعد الله،محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث بداية الاحتلال(ط3،الشركة الوطنية للنشر، الجزائر 1982)ص 92، 93.

وانضم الى الفرنسيين[1] وقد عين شيخا للعرب من قبل فرنسا على الزاب في 30 ديسمبر 1838م خلفا لفرحات بن السعيد،هذا الأخير الذي ثار مع فرنسا ومع الأمير عبد القادر حتى قتل في 1842م[2].

هذه الظروف مكنت بوعزيز بن قانة من تولي وإدارة المدن والقرى والقبائل الاتية: بسكرة المدينة وضواحيها فلياش وشتمة وسيدي عقبة وأوماش وبوشقرون وبيشانة والرعاعشة وفرفار والوج وليوة والصحيرة ومخادمة وأورلال وبيقو فرطمة والقنطرة،إضافة الى قبائل أخرى،وعين أيضا بوالخراص بن قانة على أولاد عبد النور خلفا لابن زكري صاحب فرحات بن السعيد.[3]

احتلال الزيبان:

رغم قوة ابن قانة بمنصب شيخ العرب بالزيبان وقد تعاون قبله مع فرنسا كل من ابن بروباش وابن بعطوش[4]،إلا أنه في 1842م بعد انتقال ابن قانة للتل حسب عادة البدو الرحل وقع الاتصال والاتفاق بين محمد الصغير بن أحمد بن الحاج والأمير عبد القادر الذي عينه خليفة على الزيبان والصحراء[5] لمواجهة الاحتلال وأعوانه مما ساهم في حدوث مناوشات بين بوعزيز بن قانة ومحمد الصغير بن أحمد بن الحاج، فتدخلت

---

[1] محمد العربي الزبيري،مذكرات أحمد باي وحمدان خوجة وبوضربة،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،الجزائر:1973،ص84،انظر أيضا:محمد الصالح بن العنتري،فريدة منسية في حال دخول الترك بلد قسنطينة واستيلائهم على أوطانها أو تاريخ قسنطينة،مراجعة وتعليق:يحي بوعزيز،ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر 1991،ص154،وكذلك:ابن العنتري،مجاعات قسنطينة،تح وتقد:رابح بونار،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،الجزائر 1974،ص56

[2] Bouaziz Ben Gana, le Chikh arabe, étude historique sur la famille Ben gana (Alger 1930), p 65.

[3] مياسي،الاحتلال الفرنسي،المرجع السابق،ص 35 ، 36

[4] أحمد غلام، نفحة الخليل نبذة من تاريخ بسكرة النخيل (إصدارات الجمعية الخلدونية مطبعة الفجر، بسكرة: 2008)،ص 20

[5] مياسي،صفحات من ،المرجع السابق،ص 69 ،وانظر كذلك: يحي بوعزيز كفاح الجزائر من خلال الوثائق (المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر 1986) ص 56

فرنسا من جديد عن طريق الجنرال براغاي ديليه Paraguey,d,hilliers وحددت المناطق التي يتحكم فيها ابن قانة بعد حذف منطقة الجريد[1] مع العلم أنها تقع في تونس أصلا،وبعدما انضم أحمد باي بن شنوف وهو من أبرز قيادات الزاب الشرقي إلى محمد الصغير تمكن الأخير من دخول بسكرة والسيطرة على القصبة فعادت السلطة إلى الأمير،بعدما فقد ابن قانة عشرين فارسا وعشرون حصانا وخمسة وأربعون رجلا جريحا،من خلال تقرير ابن قانة الى سلطة فرنسا بقسنطينة الذي ضمنه تهويلا لحالة الزيبان تحت سيطرة محمد الصغير،طالبا النجدة الفرنسية من خلال مبعوثه المدعو بن خالد.[2]

قرر الدوق دومال الابن الرابع للويس فيليب وهو لم يتجاوز اثنا وعشرون سنة تحقيق أهداف فرنسا في السيطرة على الزيبان وبالتالي الأوراس والصحراء وتجسيد الدراسات الاستكشافية السابقة وبعثها المتعددة في ربيع 1844م والقضاء على خليفة الأمير وقائده أحمد بن عمر وتصفية أمر أحمد باي،فتحركت القوات الفرنسية حسب تقرير دومال منذ 08 فيفري 1844م وأقامت بباتنة مركزا عسكريا للتموين والإمداد[3]

يتكون من ثلاثة آلاف جندي في انتظار وصول ألف جمل من شيخ العرب ابن قانة،رغم محاولات أولاد سلطان والأخضر الحلفاوية اعتراضهم في القنطرة،غير أن العقيد بوتافاكو Buttafaco كلف الرائد قوبار Gobar بتأمين الطريق وملاحقة المعترضين الى جانب طابور الجنرال سيلاغ Sillague الذي التحق بهم من سطيف في 18 فيفري 1844م،وأخذت الحملة طريقها الى الزيبان في 25 فيفري 1844م تحت قيادة دومال بمؤازرة من مونتبونسيه Montpensier أخ الدوق والعقيد مكماهون Mac-Mahon لتأمين الطريق ومراقبة القبائل[4] حتى وصلت الى القنطرة في 29 فيفري

---

[1] - Bouaziz ben Gana, op. cit, p83.

[2] - مياسي ،احتلال بسكرة، المرجع السابق ، ص 49

[3] - Rapport du 22 mars 1844 du duc d'aumale, R A, N° 29, 1885, pp 13-27

[4] - Charle Feraud, les Bendjellab,R.A. op .cit. , p 470,471.

1844م[1] ودخل بسكرة في 04 مارس 1844م بعدما غادرها خليفة الأمير فقام الدوق دومال بتحريك وتوجيه أعوانه لقرامة المجتمع ودراسته منهم الرائد طوماس Thomas والنقيب دوبيسو Deneveau والنقيب ديسو Desveau والنقيب فورنييه Fournier واتخاذ إجراءات عقابية ضد المقاومين[2]، لكن محاولات التوغل واجهت مقاومة عنيفة[3]، بعدها جند ثلاث مئة من الأهالي لحماية القصبة تحت سلطة الضابط الملازم بتي قرون Petitgrand وشيخ العرب[4] ويخضعان للرائد طوماس Thomas .

سياسة الاحتلال في المنطقة بعد احتلال بسكرة:

بادر الاحتلال الفرنسي بعد احتلال بسكرة الى فرض ارادته على المنطقة باتخاذ إجراءات قمعية بعد انتهاء حملة 25 مارس 1844م، بحجز أملاك المجاهدين ومعاقبة المقاومين المحسوبين والقاء القبض على المشاغبين وحبسهم وتحويلهم إلى سجن قسنطينة[5]، ثم الهجوم على بلدة مشونش وقتل بني أحمد بالوادي الأبيض باستعمال أعتى العتاد الحربي في ضرب السكان والدور والواحات في 1844م عقابا لها لاحتضان المقاومة بزعامة محمد الصغير وإبراهيم بن الصادق بن الحاج وغيرهم[6]

---

(1) ـ ميلي ، من قضايا تاريخ ، المرجع السابق ، ص 63

(2) ـ ميلي، الاحتلال الفرنسي، المرجع السابق، ص 46، 47 .أنظر أيضا: أحمد حسين سليمان، تاريخ المالكية العقارية بالجزائر 1830 1871 ، المصادر، ع06، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، (2002)، ص120.

(3) ـ حرز الله ، منطقة الزاب ، المرجع السابق ، ص 47 .

(4) ـ ميلي ، الاحتلال الفرنسي ، المرجع السابق ، ص 48

(5) ـ ميلي ، من قضايا ، المرجع السابق ، ص 64

(6) Rapport du 22 mars 1844 du duc d'aumale dans R A. N° 28,1884, pp467-478

ثم معاقبة أولاد سلطان جراء عدائهم على مركز باتنة وحماية أحمد باي، تركت بسكرة إثرها تحت سلطة الرائد توماس Thomas[1] فرض الرسم الضريبي ب 150000 فرنك ودشنها بالغارة على الزاب الشرقي على أولاد صولة والحنقة وفرض السخرة لبناء القصبة. وفي 25 أفريل 1844م تعرض أولاد سلطان من جديد لهجوم فرنسي كاسح، فتعرضت المنطقة للقمع وأحمد باي للملاحقة[2]، لكن بعد تمكن محمد الصغير من افتكاك بسكرة من جديد بخطة ناجحة ومقاومة باسلة، عاد الدوق دومال للمرة الثانية إلى بسكرة بقوة عسكرية في 16 ماي 1844م بعدما أخلاها محمد الصغير خوفا على الأهالي إلا أن القوات الاستعمارية مارست الاغتصاب والنهب وهتك الحرمات والقتل وحجز الأملاك والقمع الواسع واستفاد ابن قانة وتسلط على الأهالي وفرض على بسكرة شتى أنواع الظلم[3] ومن الموبقات المرتكبة ببسكرة إقامة العساكر في بيوت الناس وتخريب الجامع الأعظم وربط الخيول في المساجد وشرب الخمر[4]، إلى جانب سياسة فرق تسد بين القيادات والزوايا والأعراش كما حدث بين عائلتي ابن قانة وبوعكاز على مشيخة العرب، وبين أحمد باي والأمير على النفوذ بالمنطقة وبين الزوايا المروضة المدجنة والزوايا الرافضة المقاومة، وبين الأعراش كأولاد صولة بفرعيها المتناحرين بالزاب الشرقي البوعبد الله وابن شنوف، وبين أعراش المواودة التواية وبني سليمان فيما بعد.[5]

أعقبه صدور قرار 23 ماي 1844م عين بموجبه الرائد طوماس Thomas على بسكرة وقسمها على النحو الآتي:

---

(1) Rapport du 22mars1844du duc d'aumale, RA, N°29,1885, op, cit, pp13-27

(2) ـ ميلي ، من قضايا ، المرجع السابق ، ص 66

(3) ـ سعيدي، المرجع السابق، ص 14، 15.

(4) ـ سعيدي، نفس المرجع ص 17. أنظر أيضا: نبي وعمر، السياسة الاستعمارية من خلال مطبوعات حزب الشعب الجزائري 1830-1954 (ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1995) ص 95 .

(5) ـ المطاهر حزوي، مجلة التراث ، ع1 ، المرجع السابق، ص 38 .

قيادة شيخ العرب: بوعزيز بن قانة ولقب خصمه بالخليفة على الصحراء وتمتد سلطته على إحدى عشر 11 قبيلة[1]:

واحة بسكرة:تحت سلطة محمد الصغير بن علي بالقيدوم بن قانة و تنقسم الى ست أحياء.

الزاب الظهراوي: بوشقرون ،فرفار ،البرج ،ليشانة ،الزعاطشة ،طولقة

الزاب القبلي: أورلال ،ليوة ،مخادمة ،بن طيوس ،مليلي ،الزاوية ،مناخلة ،بيتو ،أوماش ،الصحيرة.

البدو والآخرين: رحل الجنوب ،عرب الشراقة ،عرب العزبة ،أولاد سيدي صالح.

- قيادة سي مقران:أولاد سي مقران ،أولاد سي محمد بلحاج ،المحصة ،أولاد دراج ،أولاد زيان ،بني سويك، بني فرح ،أولاد سعود، القنطرة، البرانيس ،الصحاري ،مدوكال ،أولاد عبدي، سيدي خليل ،المزوح.

- قيادة الزاب الشرقي:تقسم بين الفرعين المتنافسين من أولاد صولة وهما البوعبد الله وابن شنوف.[2]

إلى جانب العمليات والحملات العسكرية على الجنوب والجنوب الشرقي ،منها حملة رونتون بين أفريل 1844م و1845م على تبسة وسوق أهراس مرورا بالمنطقة وحملة دومال على الأوراس[3] وأحرجنو 1844م وأخرى تحت قيادة هيربيون في جويلية 1846م وحملة كورونار في ماي وجوان 1848م وحملة سانت أرنو في ماي وجوان 1848م،ثم بين أفريل وماي وجوان 1850م الى الأوراس وباتنة وبسكرة والنمامشة وتبسة[4].

أما الزاب الشرقي فتعرضت لعدة عمليات عسكرية استطلاعية من جهة ولبسط النفوذ والهيمنة وقمع الأهالي وقتل روح المقاومة من جهة أخرى،على غرار عمليات سانت جرمان Saint germain وسانت أرنو Saint Arnaut والضابط طوماس Thomas وهيربيون

[1] محمد الصالح عجاوي،مقاومون ومجندون في الجيش الفرنسي 1830-1913(دار القصبة ،الجزائر 2009)،ص126

[2] ميلي، من قضايا، المرجع السابق، ص 70، 71.

[3] اجتاح الأوراس وأحرجنو عشر ضباط بين ماي وجوان 1845م، أنظر عجاوي، المرجع السابق ،ص 44

[4] جيلالي ، من تاريخ الجزائر الحديث ، المرجع السابق، ص 96

Herbillonوالجنرال ليفسور Levasseur بأحرجنو والمنة التي تعرضت الى قصف مدفعي 1846م[1]

تكرر القمع في أولاد جلال عام1847م وأدى الى سقوط العشرات من الشهداء بأمر من الجنرال هيربيونHerbillon من أجل فرض الهيمنة بالقتل والقمع والانتقام من المقاومين وترويع الأهالي وانتهاج سياسة فرق تسد،بينما كانت المقاومة مقسمة[2] وبالمقابل تحصلت بعض العائلات والشخصيات الدينية المريحة على الاعتماد لبسط نفوذها بالمنطقة على غرار محمد بن الطيب ابن سيدي ناجي[3] بالخنقة،بإضافة الى قيادة الزاب الشرقي المرتبطة بابن قانة والإدارة الفرنسية من أولاد صولة بفرعيها: البو عبد الله و ابن شنوف.[4]

ردود الفعل الجاهية(المقاومة الوطنية):

المقاومة الوطنية الأولية:

رغم احتلال بسكرة وقمع المحتل للمعارضين وشراء ذمم المتعاونين،إلا أن روح المقاومة[5] انتشرت في جوار بسكرة،كان أولها معركة مشونش 15مارس1844م حيث يتحصن خليفة الأمير محمد الصغير في حامية قبائل بني أحمد[6] وعلى رأسهم مقدم الرحمانية بمشونش الشيخ أمقران حمودة وإبراهيم بن الصادق بن الحاج ورغم وحشية الاحتلال في تلك السلالة ،والأسلحة التقنية،إلا أن حصانة المنطقة ومقاومة أهلها حال

[1] فرانسوا مسبيرو، سانت أرنو أو الشرف الضائع،ترجمة حاج مسعود، وعمر أحمد بكلي (دار القصبة، الجزائر، 2007) ص 321، 322

[2] ميلي ، الاحتلال الفرنسي ، المرجع السابق ، ص 56.

[3] - عبد الحميد زوزو ،الأوراس إبان فترة الاستعمار الفرنسي، التطورات السياسية والاقتصادية والاجتماعية 1837 - 1939،ج1، ترجمة حاج مسعود (دار هومة، الجزائر: 2005) ، ص 134

[4] ميلي ، الاحتلال الفرنسي ، المرجع السابق ، ص 55 أنظر أيضا:محاضرة مخطوطة لزهير الزاهري مكتبي منها عبد الحليم صيد.

[5] - قبل احتلال الزيبان كانت المقاومة عند مضيق القنطرة حيث نزل 600 فارس من أولاد سلطان والأخضر الحلفاوية المقاومة زاحلة قافلة بن قانة أنظر ميلي،الاحتلال الفرنسي،المرجع السابق،ص56-57

[6] - Seroka (c), le Sud Const, R A, N° 56, 1912, op. cit, p 329.330 Voir aussi Charle Féraud, les Bendjellab, R A, N° 28,1884, op. cit, p 475.

دون أهداف دومال رغم الحصار الذي تعرضت له الواحة[1] وقد فقد الجيش الاستعماري ستة جنود منهم الضابط بورون Boraud[2] بينما فقد المجاهدون أربعة عشر شهيدا[3].

بالمقابل كانت قبائل أولاد سلطان تهاجم المراكز العسكرية في إقليم باتنة لتخفيف الضغط على الزيبان مما عرضهم للانتقام الاستعماري جراء مقاومتهم وحمايتهم لأحمد باي، أما محمد الصغير فقد شكل لجانا لنشر الوعي وفتح مجال التطوع للجهاد حتى تجمع لديه خمس مئة 500 فرس وجه منهم مئة و خمسون 150 فارسا للاستسلام ضمن خطة عسكرية للسيطرة على قصبة بسكرة، وهوما تم بالفعل في 12 ماي 1844م لتخفيف الضغط الاستعماري على أولاد سلطان، وترأس عملية اقتحام القصبة المجاهد أحمد بن عودي تحت قيادة الشاذلي بن مبلي[4]، بعدما التحق شيخ العرب بالدوق دومال لمعاقبة أولاد سلطان وأولاد بوعون، فقتل في اقتحام القصبة الضابط كروشار Crochard وبتي قرون Petitgrand والطبيب أرسلين بينما فر العريف بليس Pelisse[5].

في نفس الوقت كان الصادق بن الحاج يقاوم بسيدي عقبة وأحرضو، لكن بسكرة تعرضت للاستباحة بعد دخلها دومال للمرة الثانية في 18 ماي 1844م، أما محمد الصغير فقد هاجم بين 30 جوان 1844 و8جويلية 1844م منطقة الجبال والدروع حيث وقعت معركة علب لمصارة ودخل سيدي عقبة في 8جويلية 1844م ثم الحنقة في 25 جويلية 1844م باستعمال النواودة التوابة، بعدما شكل لجان توعية وتجنيد

---

(1) - مصمودي ، أعلام من بسكرة ج2 المرجع السابق ص 33.

(2) - خلده الرسام الفرنسي رافي Raffet في لوحة زيتية

(3) - مياسي احتلال بسكرة، المرجع السابق ، ص 44.

(4) - خليفة بن قارة « وقفة في محطات المقاومة الشعبية » الخلدونية ، ع3 ، (ديسمبر 2004)، ص11

(5) - سجلت حول عملية فراره عدة روايات يختلف فيها تعقيب خيرو عن مزاعم لويس رين . أنظر: ذلك أرشيف بسكرة تقرير دوماس في 1844/05/12م.

بالمنطقة[1] وخلص المنطقة من الشيوخ المتعاونين مع الاحتلال، تزامن مع رفع الشريف احمد بن بلقاسم البوشي لواء الجهاد ومهاجمة الحنقة وبادس وليانة وطرد العدو[2] لولا التدخل والقمع العسكريين لسانت جيرمان في أكتوبر 1846م.

أما ناحية سيدي خالد وأولاد جلال فقد أثار وصول الثائر بومعزة[3] روح الجهاد بالمنطقة واستعداد الزاوية المختارية للجهاد بعد مؤازرة علي باي بن فرحات بن السعيد للثورة، فتعرضت البلدة للقصف بأمر من هيربيون خلف سقوط اثنان وستون شهيدا[4].

أما أحمد باي فقد وجد الحماية عند قرية أكباش عرش أولاد عبد الرحمان بالقرب من أولاد أيوب حيث الصادق بن الحاج و زاويته[5]، بعدما اعتصم احمد باي وخليفة الأمير محمد الصغير بن عبد الرحمان بن احمد بلحاج بالأوراس، الأول بمنعة عند عائلة ابن عباس صاحب الزاوية القادرية والثاني عند عائلة ابن جبرة والتي كانت مركزا للذخيرة والمؤونة، وبعد احتلال بسكرة أعلن أهل الأوراس استعدادهم للمقاومة وتحرير المدينة[6].

وبالمقابل كانت قيادة أولاد سلطان والحراكتة تضرب القواعد الخلفية للاحتلال لتخفيف الضغط على مشونش والزيبان[7]، بعدما توحدت أعراش الأوراس وراء أحمد باي ومحمد الصغير وشيوخ الزوايا خلال مارس وأفريل 1844م[8]

---

(1) - عزوي، المرجع السابق ص 43.

(2) - صالح مفقودة، « المقاومة من خلال الشعر الشعبي بمنطقة الزيبان » الخلدونية ، ع3(2004) ص 99

(3) - بومعزة هو محمد بن عبد الله ابن واضح بن عبد الله من مواليد 1820م، اعتقل وسجن ثم أطلق سراحه في 1852م، أنظر عبد المجيد بن نعمة وآخرون، موسوعة أعلام الجزائر 1830-1954 سلسلة المشاريع الوطنية للبحث، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، طبعة وزارة المجاهدين، الجزائر، 2007، ص 85.

(4) - حرز الله ، منطقة الزاب ، المرجع السابق ، ص 218

(5) - زوزو ، الأوراس إبان ، المرجع السابق، ص 135 ، 136 .

(6) - إنتاج جمعية أول نوفمبر في الأوراس، تاريخ الأوراس ونظام التركيبة الاجتماعية والإدارية في أثناء فترة الاحتلال الفرنسي من 1837 إلى 1945 (مطابع عمار قرفي، باتنة 1986)، ص 120 ، 121 .

(7) - نفسه ، ص 122

(8) - عزوي، المرجع السابق، ص 43

فقرر الاحتلال تنظيم حملة أخرى على المنطقة من جهة الشمال في 25 أفريل 1845م تحت قيادة الجنرال بيدو Pedou والعقيد هيربيون Herbillon في 14 ماي 1845م، إلا أنها واجهت مقاومة من المجاهدين بمنعة وتارة حيث أحمد باي ومحمد الصغير في 22 ماي 1845م، وفي نفس الوقت واجهت الحملة على أعراش الزاب الشرقي عند سفوح الأوراس واخرجتو في 04 جوان 1845م مقاومة بني بو سليمان والسراحنة والشرفة وبني ملكم وأولاد أيوب وأولاد زرارة وأولاد عبد الرحمان كباش وأولاد سليمان بن عيسى وبني محمد وأهالي الخنقة حيث الزاوية المجاهدة لعبد الحفيظ الخنقي حتى 20 جوان 1845م، وبالمقابل كانت زاوية لقصر للصادق بن الحاج تتحدى بالجهاد رغم الحملة الوحشية للجنرال كاربوبير Carnoberd، وقد عز على قبائل أولاد عبد الرحمان كباش أن يسلم أحمد باي نفسه بينهم رغم رفضه لإغراءات فاليvalee السابقة[1]، فعرضوا عليه التضحية بأنفسهم لحمايته لكنه آثر حماية الأهالي في 05 جوان 1848م حيث الرائد سانت جيرمان بعدما حاصر الاحتلال المنطقة[2] وقطع بايات تونس أي أمل لدعم المقاومة[3]

إلا أن عزيمة محمد الصغير وسيدي عبد الحفيظ لم تضعف، فتحركا باتجاه الجنوب الشرقي للأوراس والزاب الشرقي، وإلى كل الشيوخ ومقادم الطريقة الرحمانية استعدادا لمواصلة الجهاد[4]

(1) - فيما يخص موقف الباي من المقاولات الكبرى وانعكاساتها على المقاومة ، ينظر صالح فركوس الحاج احمد باي قسنطينة (ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1993)،ص 48-50 ،انظر كذلك Jeanne et andre brochuer , op.cit.p292 .

(2) بعدما حوصر الزاب الشرقي من طرف ديبوسكي حيث عسكر بين الزريبة وواد الشعف، وبالمقابل كل كاربوبير وسانت جيرمان يشرفان على العمليات بما فيها الأوراس،منذ شهري ماي وجوان 1848م،أنظر :احمد طالب الابراهيمي ، مقاومة الاوراس في عهد احمد باي ،الملتقى الوطني الاول حول مقاومة الاوراس في عهد احمد باي،الجمعية الثقافية،تخليد المعركة الكبرى،زريبة الواد،(الجزائر ،2006).

(3) عبد الجليل التميمي ، مشروع فرض الحماية التونسية على وهران عام 1831 ، المجلة التاريخية المغربية ،ع5، تونس (جانفي 1976) ص 5-19

(4) - جمعية أول نوفمبر ، تاريخ الأوراس، المرجع السابق، ص 123- 127.

مقاومة الزعاطشة: [1]

بعد استسلام الأمير عبد القادر في 1847م وأحمد باي في 1848م، تحرك الشيخ بوزيان الزعطوطي[2] شيخ واحة الزعاطشة بالدعوة للجهاد ضد الاحتلال وقد ساهمت عدة أسباب في اندلاعها منها: رفض احتلال الزيبان وكل القطر الجزائري[3] وتأثير التحولات التي طرأت على فرنسا بعد ثورة 1848م بعزل الملك لويس فليب وحتى اسمه دومال الحاكم العام في الجزائر وتعيين كافينياك Cavignac[4] وانتقال بعض الوحدات العسكرية من الجزائر الى فرنسا وانتشار أخبار توتر العلاقات بين فرنسا وبريطانيا وقد وصلت الى الزيبان عن طريق اليد العاملة البسكرية بالعاصمة، الى جانب انشغال الاحتلال بقمع الثورات في القطاع القسنطيني وغيرها كثورة الزواغة وبني يعلي منيكش بجبال جرجرة وأولاد دراج بالحضنة وأولاد فرج ببوسعادة .

فتراجع عدد قوات الاحتلال ببسكرة الى ثمان مئة 800 جندي في غياب القائد سانت جيرمان[5] وسياسة الغطرسة الاستعمارية بالزيبان من خلال عمليات القمع والاعتداء على الحرمات ورفع ضرائب النخيل في مارس 1849م من 0.25 فرنك الى 0.40 فرنك للنخلة والغاء امتيازات المرابطين و الاستيلاء على الأوقاف[6].

(1) - واحة قرب ليشانة تابعة لدائرة طولقة ، تبعد عن بسكرة بحوالي 40 كلم

(2) - هو الشيخ بوزيان الزعطوطي،كان يشغل منصب شيخ واحة الزعاطشة،عينه البركاني خليفة الأمير عبد القادر أنظر موسوعة أعلام الجزائر 1830 – 1954، المرجع السابق ، ص 86 .

(3) - Charle Robert Ageron, les Algériens musulmans et la France 1871 1919 T1 (press univer, de France, Paris : 1968) p03.

(4) Paul azan, conquête et pacification de l'Algérie (Paris S.D) p 396.

(5) - seroka (c).RA, op. cit, p 504

(6) - أحمد عيلة ، المرجع السابق، ص 15

مما حرك روح الجهاد والمقاومة[1] باستعمال الكرامات[2] إلا أن العامل الأساسي هو رفض الاحتلال واستمرار روح الجهاد في الشعب الجزائري[3]

وقد أشعلت التصرفات المتعجرفة للملازم سيروكا Soroka[4] فتيل شرارتها عندما حاول صحبة شيخ طولقة ابن المهوب إلقاء القبض على الشيخ بوزيان، بعدما انتشرت أخبار عن توافد العروش والقبائل والزوايا إليه تحضيرا للثورة، فتعرضت الفرقة العسكرية المصاحبة لسيروكا لهجوم من أتباع الشيخ بوزيان بالزعاطشة[5]، وعلى إثر تقرير الضابط سيروكا عن الأحداث، طلب بسرعة الضابط دوبوسكيه Dubosquet رئيس المكتب العربي من سكان واحة الزعاطشة تسليم بوزيان، لكنهم أعلنوا استعدادهم للموت وما لبث أن تحمس سكان فرفار وبوعالة وبوشقرون وطولقة للثورة وتمردوا عن السلطة الفرنسية، فتحرك ابن قانة بوعزيز بأمر من النقيب لاقروينه Lagreunee بمحاصرة الزعاطشة وفرفار وليشانة وعزلها باستعمال قوات القوم[6] إلا أن لهيب المقاومة انتشر، والمدد وصل تباعا من كل صوب[7]

ويمكن تقسيم مقاومة الزعاطشة الى ثلاث مراحل: الانتصار ثم الحصار وأخيرا الانكسار[8].

---

[1] Féraud, op. cit p 399. voir aussi Paul Gaffarel, conquise depuis la prise de constantine jusqu'a nos jours (paris . 1886) p 169.

[2] Halim Cherfa, l'heroique bataille de Zaatcha (el Maaref, Annaba: 2007) p46.

[3] - مياسي، من قضايا، المرجع السابق، ص 78

[4] - خيار، المرجع السابق، ص 15.

[5] . Seroka, op. cit, p504.voir Aussi : Féraud, op. cit p 401.

[6] Bouaziz Ben Gana, op. cit, p 115.

[7] - انتشرت بالزيبان وتفاعل معها أولاد نايل والحضنة وبوسعادة والأوراس وأحرضوجدهم من مقدمي الرحمانية والشيخ محمد بلمداح ببوسعادة وابن الجودي شيخ أولاد [illegible] ينظر العربي منور تاريخ المقاومة الجزائرية في القرن التاسع عشر ميلادي (دار المعرفة ، الجزائر : 2006) ص 245 ، 246

[8] - مياسي ، من قضايا ، المرجع السابق ، ص80 ، ينظر .

تبدأ بحصار العقيد كربوشيا Carbuccia للواحة في 16 جويلية 1849م لكنه تلقى هزيمة نكراء على يد المقاومين وكاد يقضى عليه من طرف سرايا المدد من مسيلة وبوسعادة وأولاد نايل الذين هبوا لنصرة بوزيان[1] مما زاد في حماس الناس للجهاد، خاصة مقدمي إخوان الرحمانية وعلى رأسهم الشيخ عبد الحفيظ الخنقي والشيخ الصادق بن الحاج الى جانب خليفة الأمير محمد الصغير بن الحاج، الذين قضوا على الرائد سانت جيرمان في معركة واد أبراز[2] برصاصتين في الرأس[3].

بعد مقتل الرائد سانت جيرمان تحرك حاكم قسنطينة هيربيون وتوجه الى الزعاطشة مباشرة بعدما عين العقيد كاربوسيا خلفا له، فحاصر الزعاطشة عند كدية المائدة بعد احتلال الزاوية القريبة منها ومقاطع الطرق في 07 أكتوبر 1849م بقوات تتعدى أربعة آلاف وأربعة مئة وثلاثة وتسعون جندي[4] مستعملا الطرق الفعلية الجديدة الملائمة لتحرك جيش الاحتلال الفرنسي.

تعرضت بعدها الواحة لقصف مدفعي مركز، لكن مقاومة المجاهدين خلفت سقوط 25 جنديا و47 جريحا من الفرنسيين، فاستنفر بوزيان لإرسال النجدات من الأعراش والزوايا، فقدمت من بوسعادة وأولاد نايل وواد سوف وحتى من قفصة حيث زاوية

Paul Azan , l'armé d'Afrique de 1830 à 1852 (Paris : 1936) p 444

[1] سيلمي ، الاحتلال ، المرجع السابق، ص 64

[2] معركة واد ابراز قرب سرياته عند مصب السد وتعرف أيضا بمعركة ساحة الحرشة وتبعد عن بسكرة بحوالي 20كلم

[3] - Azan, op, cit, p 404.

[4] - Herbillon (G) , quelques pages d'un vieux cahier souvenires du général Herbillon 1794 1860 (berger levrault , paris : 1928) p136 , voir aussi . herbillon (G) , insurrection survenue dans le sud de la province de Constantine en 1849 relation du siège de Zaatcha(Paris . 1863)

مصطفى بن عزوز بقودم محمد الصغير بن أحمد بلحاج.[1] لكن بعد وصول الإمدادات الاستعمارية بحوالي 800 جندي من قسنطينة وباتنة وبوسعادة وسكيكدة وعنابة ،تحت قيادات عرفت بالقمع على رأسهم بارال Barral والعقيد كانروبار conaobert ولورمال Lormel والعقيد دومانتال Domantel الذين أعطوا الإشارة لعمليات الإبادة الشاملة في 28 نوفمبر 1849م بالتخريب الكلي للواحة والقتل الجماعي دون أي تمييز، رغم ذلك استمرت المقاومة ورفض الأهالي الاستسلام دارا دارا وفردا فردا،على رأسهم الشيخ بوزيان وابنه الشاوشي وموسى الدرقاوي،حتى قضوا مع ثمان مئة شهيد، فقطعت رؤوس القادة الثلاثة وعلقت على أبواب بسكرة[2] ونصبت المحاكم ونفذت الإعدامات.

وقد خلدها شعراء المنطقة أمثال محمد الليشاني وابن الشرقي العياشي[3] لبسالتها وفظاعة المجازر الاستعمارية المرتكبة من خلال اقتحام الواحة وتدميرها والإجهاز على الأهالي والمصابين وما أعقبها من عقاب للمناطق المساندة، فاحتلت بوسعادة رغم مقاومة محمد علي بن شبيرة في نوفمبر 1849م وتم حرق واحة بلدة نارة على واد عبدي بالأوراس في 05 جانفي 1850م،فرقي بعدها كانروبار الى جنرال جراء جرائمه،ولم تسلم زواوة من العقاب حيث قطع رأس بومعزة بعد استشهاده بسور الغزلان 1849م.[4]

تركت مأساة الزعاطشة آثارا عميقة في الزيبان وكل الجزائر ،فقد أكدوحشية الاحتلال الفرنسي وأهمية توحيد جهود المقاومة و تنظيمها وتصفية قضية الخونة.[5]

---

[1] مياسي ، الاحتلال ، المرجع السابق ، ص 64، 65.

[2] أبو القاسم سعدالله الحركة الوطنية الجزائرية ،ج1،المؤسسة الوطنية للكتب، الجزائر 1992 ،ص 355

[3] الشاعر الأول من بلدة ليشانة والثاني من قرية فليش، أنظر المقاومة الجزائرية في الشعر الملحون (ج1 وتق. جلول يلس) وأمقران الحفناوي (الشركة الوطنية للنشر ،الجزائر : 1975) ص 55 – 60.

[4] - Charles André Julien, histoire de l'Algérie Contemporaine, la conquete et les debuts de la colonisat: 1827-1871, t1 (puf, paris : 1965) p 384.

[5] في إطار سياسة فرق تسد بين بن قانة وبوعكاز من جهة،وداخل أسرة بن قانة بحسين بوخراص بن قانة على السحري من جهة أخرى،وأحيح بن قانة على الرابح قيادة سي مزوان في الزاب على حسابه.

تحديد وضبط المفاهيم والمصطلحات، ولمحة عن التصوف في الجزائر:

مفهوم الطريقة:

الطريقة الصوفية هي مجموعة أوراد في ذكر الله والرسول "ص "يؤلفها شيخ الطريقة ويأخذ عنه ومن الخليفة والمقدم[1] ويؤسس منها طريقة،وفي الغالب ما تنسب إليه ويكون له اتباع،ومن التعاليم المشتركة للطرق الصوفية«..من لا شيخ له فالشيطان شيخه.»[2] أما الفرق بين الطريقة والزاوية،أن الأولى تضم عديد الزوايا وهي أشمل من الزاوية وحتى من الناحية اللغوية فالزاوية محدودة والطريقة ممدودة[3]

أخذ التصوف يتحول إلى طريقة مع بداية القرن الثاني عشرميلادي، حيث نشأت حلقات الشيخ والمريد،حتى أن بعضهم أعطاه صفة القداسة من خلال الكرامات،فقد ذكر عن أبي مدين شعيب[4] قوله: «...كرامات الأولياء نتائج معجزات سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وطريقتنا[5] هذه أخذناها عن أبي يعزى بسنده عن الجنيد عن السري السقطي عن العجمي عن الحسن البصري عن علي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم عن جبريل عليه وسلم عن رب العالمين جل

---

[1] الشيخ هو مؤسس الطريقة وحامل البركة،له حق الاتباع والطاعة،أما الخليفة فهو المختار من الشيخ أما المقدم هو الذي يعينه الشيخ بإجازات وهو مكلف أيضا بجمع الزيارات،أنظر في ذلك.

Depont (octave) et coppolani Xavier, Les confréries religieuses musulmanes publie sous le patronage de m.jules Cambon (typographie et lithographie adolphe jourdan imprimeur libraire editeur 4place du gouvernement4 Alger 1897) p 193.

[2] مختار فيلالي،نشأة المرابطين والطرق الصوفية وأثرها في الجزائر خلال العهد العثماني(دار الفرابيكي للطباعة والنشر، باتنة 1976)، ص57

[3] أحمد بن الشين، الطريقة التيجانية بين الماضي والحاضر،دراسة اجتماعية،من خلال دراسة حالة زاوية عين ماضي بالأغواط،(رسالة ماجستير في علم الاجتماع،معهد علم الاجتماع،جامعة الجزائر ،2001، ص14.

[4] أبو مدين شعيب(سيدي بومدين) ولد 1126 م بإشبيلية،اهتم بالتصوف،تنقل بين بلاد المغرب والمشرق، توفي بتلمسان 1197م،أنظر في ذلك أبو عبد الله بن محمد بن أحمد بن مريم الشريف المليتي المديوني التلمساني،البستان في ذكرالأولياء والعلماء بتلمسان،(ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر، 1986)، ص108

[5] تكرر عبارة طريقتنا في إجازات الرحمانية وكثيرا ما تحمل صفة المكتوبة أنظر إجازة عبد الرحمان باش تارزي زاوية الهامل،ومخطوط العقد لعبد الرحمان الأزهري،ومخطوط سعد بن علي بن عمر بزاوية طولقة

جلاله.. »[1] وجاء على لسان الشيخ محمد بن عبد الرحمن الأزهري، «... **ليس للطريق أدب ولا أوامر ولا نواه غير آداب الشريعة وأوامرها ونواهيها....»**، أما ابن سبعين فيقول: «... **عليكم بالاستقامة على الطريق وقدموا فرض الشريعة على الحقيقة...»**[2].

انتشرت الطرق الصوفية في العالم الإسلامي منذ القرن الرابع عشر ميلادي، أما في الجزائر فظهرت منذ القرن السادس عشر ميلادي وتوسعت خلال القرن الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين، وجذورها الصوفية في الغالب قادرية وشاذلية، من سيدي عبد الرحمان الثعالبي (توفي 1470م) وتلاميذه سيدي أحمد الزروق (توفي 1493م) ومن بعده سيدي أحمد بن يوسف الملياني والشيخ الخروبي المصراطي (توفي 1556م) والشيخ ابن ناصر المغربي (توفي 1615م)، وصولا إلى الشيخ ابن عزوز بالمنطقة، وتشترك في وحدتها المذهبية، فشعارها: «**أشعرية المعتقد، مالكية المذهب، جنيدية الطريقة...»**[3].

ويعد كتاب بروسلار (C.Brosselard) الصادر في 1859م من أهم الكتب التي تناولت الطرق الصوفية في الجزائر[4]، فخلال العهد العثماني ازدادت انتشارا لأنهم أهل طريقة وهي البكداشية، وحاصقع الطرق الصوفية التي عرفهم بها الود السياسي إذ هي السبيل والنهج الذي سطر للعبادة وفقا لمبادئ الدين الإسلامي وتعرف بالطريقة السنية، أما إذا شابها مالا يستند

---

(1) - جيلالي، المرجع السابق، ص33.

(2) - جيلالي نفسه، ص62.

(3) - حسن الله، معطفة الزوايا، مرجع سابق، ص336، أنظر كذلك: احميدة عميراوي، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث، (مطبوعات جامعة منتوري، قسنطينة، 1999) ص132.

(4) - عبد الوهاب شلالي، "دور الطرق الصوفية في جهاد تبسة في ق19م من خلال الكتابات العسكرية الفرنسية"، مداخلة بمركز الثقافي بتبسة، 02 جويلية 2005، أنظر كذلك:

Brosselard(C), Les Khouans de la constitution les ordres religieux musulmans en Algérie(Tissier, Alger : 1859).

إلى القرآن والسنة تحولت إلى بدعة[1]، فحسب ابن العنابي[2] الطرق الصوفية والشيوخ المروجة المدجنة ساهمت في انتشار التصوف المغشوش وخدمة الاحتلال حيث يقول: «... **فهم مشتغلون بتكوير وتكبير العمائم، وإطالة أكمام الجلابيب وصبغ اللحى والشوارب، والتكثير في حبات السبح والحولقة والسبحلة والتقرب من ذوي السلطان والنقاش حول الحلال والحرام، أما أمر الجهاد فعندهم قد أصبح من الذكريات الخوالي، لا يقرأ إلا كآيات في القرآن أو عبارات في الأحاديث أو في أبواب الجهاد في الكتب الفقهية...»**[3].

أما حسب ابن خلدون فهي طريقة الحق والهداية[4] وهي سلم الوصول إلى النجاة من خلال أذكار وأشعار وممارسات تختلف من طريقة إلى أخرى[5]، وكثيرا من الطرق الصوفية ما تقبل في صفوفها الرجال (الأخوان) والنساء (الخوبيات)، تبدأ بدخول المريد الطريقة، وصولا إلى مرحلة الجذب[6]، وقد وصل عدد الطرق العاملة في الجزائر والتي لها زوايا وشيوخ ومقدمون إلى ثلاثة وعشرون طريقة، بين منشأ محلي أو خارجي[7].

---

(1) علي عشاش، قراءة تاريخية منطقة القبائل حياة الشيخ الحداد وثورة 1871 (طبع، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر: 2010)، ص21. أنظر أيضا:

Louis Rinn ,Marabouts et Khouans, étude sur l'islam en Algerie(jourdan, Alger ,1884),pp60 ,70.

(2) ابن العنابي مفتي حنفي، حمل لواء الجهاد ضد الحملة الفرنسية على الجزائر، سجن ونفي إلى المشرق مع بداية الاحتلال، أنظر سعد الله، محاضرات في تاريخ، المرجع السابق، ص82،83.

(3) سعد الله، الحركة الوطنية، ج1، المرجع السابق، ص276.

(4) عبد الرحمن بن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج1 (دار الكتاب اللبناني، بيروت: 1979) ص863.

(5) عبد المنعم قاسمي، الطرق الصوفية والزوايا والاحتلال الفرنسي في الجزائر (دار الغرب للنشر والتوزيع، الجزائر: د.ت) ص97، أنظر: دائرة المعارف الإسلامية، مج 5، المرجع السابق، ص268.

(6) سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج4، مرجع سابق، ص 17-19.

(7) سعد الله، نفسه، ص291.

مفهوم الزاوية:

ظل المصطلح متحفظا في شمال افريقيا بالمقارنة مع المشرق[1] والتي تشير إلى الركن أو الصومعة والمسجد،تشمل البناء والطاقة الدينية[2]،أما لفظ الزاوية فيرتبط بالانزواء للاعتكاف على العبادة والعلم وحراسة الثغور والجهاد في الرباطات[3].

مع انتشار بدايات الطرق الصوفية والرباطات تحولت إلى زوايا بعد وفاة المؤسس حفاظ على الإرث[4]،وهي بناء ذات طابع عمراني مميز لأداء وظيفة دينية قرب قبة أو ضريح لولي صالح أو مؤسس الطريقة أو الزاوية أو صاحب الإجازة،وهي في الأصل الركن في الجامع مرور الزمن تطورت في شكل مؤسسة[5] تمارس إلى جانب دورها التعليمي الديني وأورادها الخاصة،مهمة الجهاد على غرار الرهبانية[6].

يعرفها دوماس daumas في كتابه منطقة القبائل 1847م «**الزاوية مدرسة دينية ودار مجانية للضيافة...**»[7] وتحتوي على مصلى وغرفة تلاوة القرآن ومدرسة[8]

(1) تعرف "بالخلفاء" أنظر في ذلك: محمد نسيب، الزاوية الهلالية ودورها الديني والعلمي والسياسي (المطبعة الوطنية، الرباط 1969) ص 23.

(2) نسيب، المرجع السابق، ص 27. أنظر كذلك: دائرة المعارف الإسلامية، مج10، المرجع السابق، ص 331 - 333

(3) شيهي، المرجع السابق، ص 13.

(4) ألفريد بل، الفرق الإسلامية في الشمال الإفريقي من الفتح العربي حتى اليوم، تر: عبد الرحمن بدوي، (ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت: 1987)، ص 390.

(5) - عبد العزيز فيلالي، تلمسان في العهد الزياني، دراسة سياسية وعمرانية واجتماعية وثقافية، ج2 (الجزائر 1995) ص 152

(6) أحمد مريوش وآخرون، الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني، سلسلة المشاريع الوطنية للبحث، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2007 ص 83 وما بعدها، أنظر أيضا:

Andrian delpech, « un diplôme de mokaddem de la confrerie religieuse rahmania », R A, n° 18 (1874), P P 418-420.

(7) شيهي، المرجع السابق، ص 13، أنظر أيضا: دائرة المعارف الإسلامية، المجلد10، المرجع السابق، ص 332.

(8) - بعد الرابطة والزاوية والمسجد ظهرت المدارس لاحقا أنظر: ألفرد بل، المرجع السابق، ص 303

لتحفيظ وتلقين العلوم ومراقد للطلبة والمريدين والضيوف والحجاج والمسافرين وأخرى لتخزين الغذاء وطهي الطعام وإيواء الحيوانات[1].

يرجع ظهور الزوايا بالمغرب الإسلامي إلى القرن الخامس الهجري،حيث عرفت في البداية بـ "دار الكرامة" في العهد الموحدي،أما المرينيون فأطلقوا عليها "دار الضيف"[2] وأصل أقدم زاوية في الجزائر هي زاوية الشيخ سعادة بطولقة بزيبان بسكرة وقد تأسست أواخر القرن السادس الهجري أو أوائل القرن الثامن[3] إضافة إلى زاوية أبي زكرياء يحي الزواوي(1215م)[4].

وقد عرفت الجزائر خلال العهد العثماني ظاهرة انتشار ظاهرة الزوايا، فالعاصمة تعج بالزوايا منها الثعالبية،وفي قسنطينة ست عشرة زاوية منها الزاوية الملازية،واشتهرت تلمسان بزواياها وأضرحتها منها الزاوية السنوسية،أما بجاية فتعد من أغنى مناطق الوطن بالزوايا يصل عددها إلى خمسين زاوية،حتى تحولت بعض الزوايا الريفية لاحقا[5] إلى جانب دورها التعليمي محجا للزوار على غرار زاوية خنقة سيدي ناجي[6].

(1) ابن الشيخ، المرجع السابق، ص 13

(2) شيهي، المرجع السابق، ص 14، 15.

(3) - الجيد مسعود، «المرابطون والطرق الصوفية بالجزائر خلال العهد العثماني»، سيرتا، ع 10، مجلة تاريخية اجتماعية، يصدرها دوريا معهد العلوم الاجتماعية، بجامعة قسنطينة (السنة السادسة، أفريل 1988)، ص 06.

(4) الغبريني أبي العباس بن أحمد الغبريني، عنوان الدراية فيمن عرف من علماء في المائة السابعة ببجاية، تح: رابح بونار (ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1981) ص 223. أنظر كذلك: محمد مرتاض، البعد الصوفي عند شعراء المغرب العربي في الحقبة العثمانية (ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر: 2009) ص 77-80.

(5) - من أهم المؤلفات التي اهتمت بالزوايا في الجزائر مع بداية الاحتلال، كتاب:

De Neuveu (E), Les Khouans ordres religieux chez les musulmans de l' algerie (03eme ,edit alger 1931)p39

(6) سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، الج الأول، ج1، المرجع السابق، ص 262. أنظر أيضا: عشور إبراهيم عبد الحليم، أعلام المتصوفة في الجزائر، كتاباتهم ونشاطهم، (ج الجزائر، 2008) ص 68.

وتفطن الاحتلال لأهمية وخطورة الزوايا عليه فعمل على تحجيمها وفي هذا الشأن يقول الدوق دومال الذي احتل بسكرة في 1844م: **«...تعد الزاوية جزءا من آلة الحرب، وهي تساوي كتيبة من الجيش في عمليات التهدئة وأنها آلة للتهجين ومنع الانقلابات...»**[1] وحسب لويس رين LousRinn فإن عدد الزوايا بالجزائر هو ثلاث مئة وخمسة وخمسون زاوية وأتباعها مئة وتسعة وستون ألف خلال 1884م،أما ديبون وكوبولاني DepontetCoppolani فيقدران عدد الزوايا بـ ثلاث مئة وتسعة وأربعون والأتباع بـ مئتين وخمسة وتسعون ألف ومئة وتسعة وثلاثون خلال 1897م[2].

مفهوم الرباط[3]

الرباط بمعنى ترابط، يرابط،لازم،يلازم،ويطلق على المكان الذي يجتمع فيه الناس الأتقياء المجاهدون لحراسة البلاد ورد العدو من جهة وعبادة الله من جهة أخرى،فيطلق الرباط على مكان الجهاد والعبادة والمقيمون في الرباط يعرفون بالرابطة[4]،حيث ارتبط في البداية بالمغرب الإسلامي لطابعه الحربي ونشاطه العسكري[5] وتعدت الظاهرة إلى القرن الثامن الميلادي، منها رباط عنابة حيث ضريح أبي مروان[6]، فالرباطات إلى جانب مهامها الدينية تمارس مهام جهادية بالدرجة الأولى ومواجهة الهجمات الصليبية[7] باسم العقيدة الإسلامية والولاء. دخل الجزائريون في الرابطة العثمانية

---

(1) علي حلش، المرجع السابق، ص19.

(2) - سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق، ص 292.

(3) - ارتبط الرباط تاريخيا بالمرابطين وزعيمهم الروحي عبد الله بن ياسين 1059م،انظر: عبد الأمين بلغيث، الرباط بالمغرب الإسلامي ودوره في عهد المرابطين والموحدين،(رسالة ماجستير)،جامعة الجزائر، 1987، ص282.

(4) - الشين، المرجع السابق، ص13.

(5) شويتي، المرجع السابق، ص15، أنظر كذلك: عبد الكريم شبعب، «مفهوم الرباط والمرابطة في الإسلام»، الملتقى الدولي حول مفهوم الرباط والمرابطة في الإسلام، مستغانم، جريدة الخبر، ع 6285، يومية جزائرية، 05 مارس 2011، ص11

(6) صلاح مؤيد العقبي، الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها،(د ط)، (دار البصائر، الجزائر، 2008)، ص 217

(7) سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، المج الأول، ج1، المرجع السابق، ص262.

والخلافة الإسلامية دفاعا عن حياضهم وعن العالم الإسلامي،لكن ظاهرة الانغلاق المسيحي التركي في الجزائر حالت دون التحام العلاقة بين الأتراك والأهالي[1] وحد من التأثير العثماني في المجتمع الجزائري[2].

إن ظروف الجزائر خلال القرن السادس عشر ميلادي جعلت الزوايا تضيف إلى اهتماماتها الدينية والتعليمية،مهمة الدفاع لضعف الدولة المركزية، فتداخلت مهام الزاوية بالرباط،مما ساعد في توطيد علاقة الأتراك بالمرابطين، بعدما لبس بعضهم صفة الأشراف[3] وأحيانا بالوراثة[4]

كان يطلق على الشخص التقي الذي يلازم الثغور والرباطات للعبادة ومراقبة العدو والجهاد في سبيل الله المرابط،ومع مرور الزمن اتسع مدلول المرابط خاصة بالأرياف وارتبط بالهالة والتقديس أحيانا،وازدادت الظاهرة انتشارا واحتراما في العهد العثماني[5]،حيث اعتمد العثمانيون على المرابطين لتحقيق الطاعة ومواجهة الخصوم،ومنحوهم الامتيازات[6]

فالمرابطون من الجماعات الدينية التي لعبت دورا في الحياة الاجتماعية، فتداخلت على نمط مربط تركيبات الدراويش والشيوخ ورجال التصوف والشعوذة

---

(1) قيام ردود فعل شعبية منها ثورة بني الأحرش والدرقاوية والتيجانية في بداية ق 19م،أنظر الآغا بن عودة المزاري، طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر وإسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر، ج1، تح ودراسة يحي بوعزيز،(ط1، دار البصائر، الجزائر، د ت) ص300، 301.

(2) سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، المج الأول، ج1، المرجع السابق، ص 144،143.

(3) سعد الله، نفسه، ص 459-484، أنظر أيضا: كمال الحسن دحومان، أشراف الجزائر ودورهم الحضاري في المجتمع الجزائري،(دار الخلدونية، الجزائر، 2009)،ص120.

(4) - Depont et coppolani, op .cit ,p132.

(5) أحمد مريوش وآخرون، الحياة الثقافية ، المرجع السابق، ص83.

(6) مسعود، المرابطون، المرجع السابق، ص49.

وهو استعمال له مدلول ثقافي وسياسي،وبما المرابط يعني المجاهد المرتبط بالقلاع والحصون والثغور لمواجهة الخطر الصليبي،وبعد ما تولى العثمانيون الحكم،تحول نشاطهم في ممارسة التعليم وأعمال البر الاجتماعي وتحولت رباطاتهم الى زوايا ومعاهد ومزارات،يتلقون الاحترام والتبجيل أحياء وأمواتا،واتسعت زواياهم وأوقافهم،اما بعضهم فغير ذلك،وقد كان بالجزائر حتى بعد الاحتلال في النصف الثاني من القرن التاسع عشر ميلادي،مائة وخمس عشر عائلة مرابطية[1]

فرغم دوره في المقاومة الوطنية ضد الاحتلال في النصف الأول من القرن التاسع عشر،إلا أن سياسة التجهيل ومصادرة الأوقاف والتدجين الاستعماري، جعلت لفظ مرابط يرتبط بالشعوذة[2]،وهو تعميم فيه كثير من التجني.

التصوف في الجزائر:

تطور التصوف من لفظ إلى سلوك،أما فيما يخص المصطلح فإن جمهرة الصوفية قدموا تفسيرات وتأويلات عدة،منها أن الصوفية من الصوفانة بالاكتفاء بالنباتات الصحراوية،ومن الصف الأول في الصلوات،ومن الصفا والنقاء،ومن صوفة القفا،ومن اسم أول رجل انقطع لخدمة بيت الله،ومن صوفة القوم في الجاهلية انقطعوا للعبادة وسكن الكعبة،ومن أهل الصفة والبهو الفسيح الذي يجمعهم بالمسجد،ومن كلمة سوفيا Thesophy اليونانية التي تعني الحكمة،ومن خلال لبس الصوف زهدا وتقشفا[3] ثم صار التصوف يدل على سلوك وممارسة التطهر والتقشف والابتعاد عن

---

[1] عبد القادر بصفحات في تاريخ الجزائر،مرجع سابق،ص 68

(3)-Rinn,op.cit,p14,voir :

[2] سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج، المرجع السابق، ص 13

[3] عمر فروخ،التصوف في الإسلام،(دار الكتاب العربي، بيروت: 1981) ص 22، أنظر أيضا:

Eva de vitray Meyerovith , anthologie du soufisme (edis sindbad, paris: 1978) P23.

المغريات والتحلي بالأخلاق وأداء الواجبات الشرعية والتضرع والخلوة والتسامح،حتى تبلورت في طرائق وجماعات لها قواعدها وآدابها[1]

هو المعرفة الحقيقية للكتاب والسنة والجمع بين العلم والعمل والسعي لمعرفة الله والتأمل والتفكير والورع والتجرد من الهوى وحب النفس وإثارة حب الدين ورفع الظلم والابتعاد عن الإغراءات السياسية السلطوية[2]،ورغم تداخل أفكار الفلسفة ووحدة الكون[3] والتوحيد في مجال التصوف[4] وتأثير الثقافات الأجنبية كالهندية في التصوف الإسلامي[5]،إلا أن الصوفية الحقيقية:هي البعيدة عن البدع والخرافات والشرك[6] وسد الغلو في الزهد والدعوة للاعتدال،وكان من أبرز من تصدى لهذا التيار في التاريخ الإسلامي،الحسن البصري[7]،وتعد الطريقة الرحمانية من أهم الطرق الصوفية الصوفية التي تنبذ الشعوذة وادعاء الغيب والتهوال والترود[8] وجمع المريدات تحت غطاء الكرامات[9]:" **كان التصوف حالا فصار مالا وكان تحققا فأمسى تخلقا وكان تحققا فأمسى تحققا**"[10].

---

[1] شعيبي، المرجع السابق، ص 96 97

[2] أحمد مريوش وآخرون، الحياة الثقافية ، المرجع السابق،ص 83

[3] يعتقد إخوان الصفا حسب تعريفهم الصوفية "وحدة الكون" أو "وحدة الوجود"،وحدة الكون والذات الإلهية انظر جمال عموري وصالح قسوم،قصة الكون من التصورات البدائية إلى الانفجار العظيم (ط1، دار المعرفة، الجزائر 2002)، ص 73

[4]- عبد الرحمان الجزائري بلقش فارزي،غنية المريد (المطبعة العربية، تونس : 1904)،ص 04.

[5] حل، المرجع السابق، ص 372.

[6]- مبارك بن محمد الميلي،رسالة الشرك ومظاهره (ط1، مكتبة النهضة، الجزائر: 1966)، ص 269.

[7] الحفني، المرجع السابق، ص 24.

[8] الميلي، رسالة، المرجع السابق، ص 242 انظر الحسين بن محمد الورثلاني، نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار (رحلة الورثلاني)، المرجع السابق،ص 70.

[9]- مالك بن نبي، مذكرات شاهد القرن(ط1، دار الفكر،الجزائر: 1984)،ص181- 185

[10]- أحمد أمين،ضحى الإسلام،ج(ط3 ، مكتبة النهضة، مصر: 1962)،ص 230.

إلا أن لويس رين يرى أن التصوف فلسفة قائمة بذاتها وهي حالة من الطهر والصفا والإلهام[1] ويفرق بين المرابط والمتصوف[2]

يعرفه ابن خلدون «...أصله أن طريقة القوم لم تزل عند سلف الأمة وكبارها من الصحابة والتابعين ومن بعدهم طريقة الحق والهداية، وأصلها العكوف على العبادة والانقطاع إلى الله، والإعراض عن زخرف الدنيا وزينتها والزهد فيما يقبل عليه الجمهور من لذة ومال وجاه والانفراد عن الخلق في الخلوة للعبادة وكان ذلك عاما في الصحابة والسلف، فلما فشا الإقبال على الدنيا في القرن الثاني وما بعده وجنح الناس إلى مخالطة الدنيا، اختص المقبلون على العبادة باسم الصوفية والمتصوفة....»[3]

أما من الناحية التاريخية فقد ظهر التصوف بالمشرق ثم انتقل إلى المغرب الإسلامي، كان طابعه في البداية الزهد والورع أو ما يعرف بالتصوف السني، ثم تطور إلى فلسفي[4]، وشهدت الجزائر في عهود مختلفة عدد من شيوخ المدارس الصوفية الذين قدموا من الأندلس منهم من استقر بها، كأبي مدين شعيب والشيخ الحلوي، ومنهم من مر بها إلى المشرق كابن سبعين وابن العربي، ويعد أبو مدين مدرسة صوفية أثرت في التصوف بالجزائر[5]

---

(1)- Rinn, op, cit, P 292.

(2)- Rinn, ibid, P 400.

(3)- ابن خلدون، تاريخ، المصدر السابق، ص 863.

(4)- التصوف السني والفلسفي اتجاهات ورواد، من رواد الاتجاه الأول (أبو مدين شعيب، أبو زكريا 611هـ) والاتجاه الثاني (ابن العربي 638هـ، ابن سبعين 669هـ، الششتري 668 هـ) ومن اتجاهات التصوف السني (اتجاه الوعظ والتذكير واتجاه الترهيب والتخويف واتجاه المجاهدة النفسية واتجاه التصوف القتالي واتجاه الخلوة والانقطاع) أما التصوف الفلسفي فاتجاهاته (الغزاليون والمحمديون والجابريون والشاذليون والاتجاه الباطني)، أي التصوف الفلسفي فاتجاهاته (الغزاليون والوحدة المطلقة ووحدة الوجود) أنظر الطاهر بونابي، التصوف في الجزائر خلال القرنين 6، 7 الهجريين، 12، 13 الميلاديين (دار الهدى، عين مليلة، 2004) ص 03.

(5)- مسعود، المرجع السابق، ص 09.

وأشتهر عدد من أبناء الجزائر في التصوف منهم العفيف التلمساني المتوفي 690هـ، وأحمد البوني المتوفي 1139هـ، وعبد الكريم ابن الفكون المتوفي 1073هـ، وعبد الرحمان الثعالبي المتوفي 1470هـ، وتطور من تصوف فردي إلى جماعي وشعبي، فظهرت الطرق الصوفية بالجزائر مع بداية القرن 16م القرن السادس عشر ميلادي، منها القادرية والرحمانية والتيجانية والدرقاوية والشاذلية[1]، وكثيرا ما تشهر صفة النسب الشريف في هذا المجال[2]

وظاهرة التصوف بالجزائر خلال العهد العثماني هي امتداد لمراحل سابقة قبل القرن السادس عشر ميلادي، فالأتراك بدورهم أتباع طرق صوفية، على رأسها البكداشية[3]، فانتشرت الطرق الصوفية مع ازدهار نظام الوقف والحبوس[4] وأصبحت من الجماعات الدينية الكبرى التي لعبت دورا في حياة المجتمع الجزائري على مدى قرون وما تزال[5] واستطاعت فرض نفسها على الساحة منذ القرن الثامن عشر ميلادي ولم يقتصر مجالها على الجانب السياسي بل شمل الحياة الاجتماعية والثقافية[6]، حتى صارت صارت مؤسسات قائمة بذاتها، وقوم بعض الشيوخ بتسمية الخليفة قبل وفاتهم حفاظا على وحدة الصف، بينما ترك البعض المجال مفتوحا[7] وقد ساهمت إلى جانب دورها الجهادي في بداية الاحتلال وخلال المقاومة الوطنية في المحافظة على مقومات الثقافة

---

(1)- إسماعيل العربي، معجم الطرق الإسلامية والمذاهب الدينية (ط، دار الآفاق الجديدة، المغرب، دت) ص 193 وما بعدها.

(2)- نفس المرجع السابق ص 122، 123 أنظر دراسة عبد الحكيم مرتاض، الطرق الصوفية في الجزائر (رسالة ماجستير)، جامعة تلمسان، 1998، 1999.

(3)- سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، المج الأول، ج، المرجع السابق، ص 459 - 464.

(4)- سعد الله، نفسه، المجلد الثاني، ج، ص 152.

(5)- أحمد مريوش وآخرون، الحياة الثقافية، المرجع السابق، ص 83.

(6)- يحي بوعزيز، أوضاع المؤسسات الدينية خلال القرنين 19، 20م، مجلة الثقافة، ع 63 (ماي، جوان 1981) ص 16

(7)- Depont et coppolani, op. cit, P194- 195. voir aussi: Rinn, op. cit. P 86.

العربية الإسلامية ورفضت سياسة الاحتلال الثقافية[1] وماشير فرض التعليم والثقافة الاستعمارية الفرنسية[2].

وقدر عدد الطرق الصوفية بالجزائر ستة وعشرون، منها أربع ظهرت بعد الاحتلال ومنها ما هو مؤسس بالجزائر كالرحمانية[3]، بغض النظر عن القواعد الواسعة للرباطات والزوايا[4]، ورغم أن عدد سكان الجزائر في النصف الثاني من القرن التاسع عشر ميلادي دون ثلاثة ملايين نسمة، فإن عدد الزاوية بلغ ثلاثة مئة وخمسة وخمسون زاوية حسب لويس رين[5]

والزيبان لم تكن بمعزل عن التصوف، فزاوية سيدي خالد بطولقة تعد من أوائلها بالجزائر، وعبد الرحمن الأخضري (1512 1557م) من أبرز المدافعين عن التصوف الحقيقي وانتقاد التصوف المشوش[6]، ومحمد بن عزوز البرجي شيخ الرحمانية العزوزية في الزيبان والصحراء وخارجها[7]، فمختلف المنابر لها جهد واضح في مقاومة الاحتلال وسياسة المسخ الثقافي[8]

---

[1] عبد النور خيثر وآخرون، منطلقات وأسس الحركة الوطنية الجزائرية 1830 1954 سلسلة المشاريع الوطنية للبحث، منشورات المركز الوطني للدراسات، طبعة وزارة المجاهدين، 2007، ص 42.

[2] منها منشور 1851 الذي منظم شؤون الديانة الإسلامية. أنظر شارل روبير أجيرون، المجتمع الجزائري في محنة الكولونيالية، تر وتقد وتعل، م، ح، خليفة (منشورات ثالة، الجزائر، 2004)، ص 106 109.

[3] سعد الله، ج4، المرجع السابق، ص 28

[4] شارل أندري جوليان، إفريقيا الشمالية تسير، القوميات الإسلامية والسيادة الفرنسية، تر :منجي سليم وآخرون، مراجعة السوداني، (مطبعة الدار التونسية للنشر، تونس 1976)، ص 25- 27.

[5] مصمودي، المرجع السابق، ص 48، أنظر أيضا: عبد المنعم القاسمي، أعلام التصوف في الجزائر منذ البداية إلى غاية ج، ع، 1 (دار الخليل، مسيلة- 2005)، ص 180

[6] Rinn, op. cit, P 86.

[7] - علي الرضا الحسني، شيخ العلماء المجاهدين محمد بن عزوز نور الصحراء، حياته وآثاره (الدار الحسنية، تونس، 2002)، ص 115.

[8] - شارل حيلي، من مظاهر الروح الصليبية للاستعمار الفرنسي بالجزائر 1830-1962 (دار هومة، الجزائر 1998)، ص 11 وما بعدها.

خريطة الطرق الصوفية والزوايا في الجزائر:

بالإمكان ترتيب الطرق الصوفية سواء كانت أصلية أومتفرعة عن أصول خارجية وزواياها المنتشرة عبر الوطن ترتيبا زمنيا وفق لقدمها، حيث تعد الجزائر المركز والمنشأ لأغلب الطرق، لأن عددها في العالم بحدود ثلاث مئة وعشرون[1] منها:

القادرية: تنتسب للعالم الصوفي الشيخ عبد القادر الجيلاني (1078م- 1166م) دفين العراق[2]، وتقوم على العلم والأخلاق والصبر والإتقان والصدق وذكر الله والخوف وحب الناس والابتعاد عن شؤون الدنيا، وهي القاعدة الأساسية لمختلف الطرق الصوفية بعدها[3]، ويعتبر شعيب بن حسين المعروف بأبي مدين مؤسس التصوف السني وناشر القادرية في المغرب الإسلامي والأندلس[4]، ويسود اعتقاد أن إبراهيم بن عبد القادر الجيلاني هاجر إلى المغرب الإسلامي وأسس زاوية منعة بالأوراس[5]، وحسب إحصاء لويس رين LouisRinn في 1882م فإن عدد زواياها بالجزائر بلغ تسعة وعشرون زاوية ومائتان وثمانية وستون مقدما وأربعة عشر ألف وخمس مئة وأربع وسبعون حوبيا[6]، أما ديبون وكوبولاني حسب إحصاء 1897م فيحددها بـ: ثلاثة ثلاثة وثلاثون زاوية وخمس مئة وثمانية وخمسون مقدما وأربعة وعشرون ألف وخمس مئة وثمانية وسبعون حوبيا منهم ألفين وست مئة وخمسة وتسعون امرأة[7]، وتعد عائلة محي الدين بن المختار وأبناءه عبد القادر ومحمد السعيد من أهم مقادم الطريقة القادرية في

---

[1] - محمد بن بريكة "الحركة الوهابية سبب التطرف في العالم الإسلامي" جريدة الخبر، ع6270، يومية جزائرية، الموافق لـ (18 فيفري 2011م)، أنظر كذلك: محمد بن بريكة، موسوعة الطرق الصوفية (دار مكتبة، الجزائر 2007)، كذلك محمد بن بريكة، التصوف الإسلامي من الرمز إلى العرفان (دار المنبر للنشر والطباعة والتوزيع، الجزائر 2006).

[2] Rinn, op, cit, P 173.

[3] - عمار هلال، الطرق الصوفية ونشر الإسلام والثقافة العربية في غرب افريقيا السمراء (الجزائر 1988)، ص 109

[4] شعبي، المرجع السابق، ص 101

[5] - Depont et coppolani, op, cit ,P 200.

[6] -Rinn, op.cit, P 201

[7] Depont et coppolani, op, cit, P 312 ,313.

الجزائر وفي مقاومة الاحتلال كذلك،ثم تفرعت إلى زوايا عديدة بالجزائر وبالخارج كالشام ومصر وغيرها،هذه الأخيرة بها زاوية الشيخ إبراهيم بن أحمد الشريف[1].

ومن الزوايا القادرية بالجزائر خلال القرن التاسع عشر، وجدت،زاوية الشيخ بوتليليس بوهران ومن الأحول عبد القادر بوادي الخير بين مستغانم وغليزان، ومن محمد بن عودة بغليزان،وزاوية شلاطة،وبني عباس برواوة،وزاوية ابن محال بجلة،وزاوية بني عباس بجمة،وزاوية الهاشمي بن إبراهيم بواد سوف، وزاوية الحسين بن إبراهيم بقمار،وزاوية محمد الإمام بن إبراهيم بصحن الشعانبة[2]،وزاوية محمد الطيب بن إبراهيم بالرويسات نواحي ورقلة التي أصبحت مركزا للقادرية لاحقا (المشيخة العامة)[3].

الشاذلية: تنتسب إلى أبي الحسن علي الشاذلي (1158م- 1196م)،وقد ولد بالمغرب وتتلمذ على الشيخ عبد السلام بن مشيش،هذا الأخير أخذ عن أبي مدين شعيب والذي أخذ التصوف عن الجنيد عن عبد القادر الجيلاني وأقام الشاذلي بقرية شاذلة بتونس ونشر تعاليمه قبل انتقاله إلى المشرق،[4] وتقوم على الأخلاق والفضيلة والتوحيد وذكر الله والصبر وكتم الشهوات والصوم وإطلاق اللحية وحمل العصا[5] والرحلة الفكرية والتأمل في وحدانية الله،أو ما يعرف بالعلم الروحي[6]. وخلال القرن التاسع عشر كان يمثلها بالجزائر عدة زوايا فرعية منها زاوية المدية بقصر البخاري لصاحبها الموسوم بن محمد بن رقية المولود في 1820م والذي أخذ الورد عن "عدة بن علام الله في مازونة،ثم تفرعت إلى زوايا فرعية عديدة،كالزروقية (أحمد زروق البرنوسي المتوفي 1493م) واليوسفية (أحمد بن يوسف الملياني 1897م)،والعيساوية (محمد بن عيسى

---

[1] شعبي، المرجع السابق، ص 102
[2] شعبي، المرجع السابق، ص 103- 104
[3] - مطوية الملتقى الوطني الثالث للطريقة القادرية بالزاوية القادرية وجامعة ورقلة من 13 إلى 15 ماي 2008.
[4] شعبي، المرجع السابق، ص 106، 107
[5] لبي الشيبي، المرجع السابق، ص 31
[6] - شعبي، المرجع السابق، ص 107

1524م)[1] والكرزازية (أحمد بن موسى الحسني مولى كرزاز 1608م) والشيخية (عبد القادر بوسماحة دفين سيدي الشيخ 1615م)،والرحمانية (محمد عبد الرحمان بن بوزيان 1733م)،والحنصالية (سعيد بن يوسف الحنصالي 1702م) والطيبية (الشيخ الطيب المرتبط بإدريس الأكبر حتى العربي بن عبد السلام 1893م)[2]،إضافة إلى الكتانية والحراقية والمدنية والنكانية والطكوكية[3] والهبرية (1800م)،والعليوية (1869م)[4]،وعلى رأس الزوايا الفرعية الدرقاوية (العربي بن أحمد الحسين بن محمد بن يوسف بودرقاوة 1737م- 1823م)[5].

وحسب إحصاء رين Rinn في 1882م،فالدرقاوية الشاذلية لها اثنان وثلاثون زاوية ومائة وثمانية وستون مقدما وأربعة عشر ألف وخمس مائة وأربع وسبعون مريدا[6]،أما كوبولاني Coppolani فيذكر للشاذلية بالجزائر إحدى وعشرون زاوية وتسعة وتسعون مقدما ومئة وخمس وتسعون طالبا وأربعة عشر ألف ومائتي وستة من الإتباع في 1897م[7].

التجانية: تنتسب إلى المؤسس الأول أبو العباس أحمد بن محمد بن المختار بن سالم التجاني المولود بعين ماضي[8] بالأغواط في 1737م من نسب شريف[9]، وبعدما تلقى

---

[1] ملتقى الحضرة العيساوية والأغاني الصوفية،جريدة الخبر،ع 6277،يومية جزائرية،الموافق (25 فيفري 2011)،ص 13
[2] سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي ج4، المرجع السابق، ص 54- 95. أنظر الحسني، المرجع السابق،ص 136 وما بعدها
[3] -Rinn, op .cit . P 384.
[4] الحفني، معجم الفرق،المرجع السابق،ص 272
[5] Rinn, op .cit . P 232.
[6] -Rinn, op.cit. P 235.
[7] - **Depont et coppolani**, op.cit. P 454.
[8] - تبعد عين ماضي عن مدينة الأغواط بحوالي 72كم.
Daumas (E). Le sahara Algerien, etudes geographiques statistique et historique sur la region au sud des etablissement français en Algerie (Larousse, Paris: 1945), P 34.
[9] بن الشيبي، مرجع السابق، ص 37. ينظر ابن عربي علي حرازم، جواهر المعاني وبلوغ الأماني في فيض أبو العباس التجاني (شركة البابي الحلبي وأبناءه، مصر: 1963)،ص 26- 28

تعليمه الأولى بمسقط رأسه،انتقل إلى فاس فأخذ ورد الطريقة القادرية والناصرية والطيبية وبعد عودته إلى الجزائر استقر بالأبيض سيدي الشيخ ثم تلمسان،لم يطب له المقام بعين ماضي فانتقل إلى المشرق لأداء فريضة الحج،فأخذ في طريقه الطريقة الرحمانية عن عبد الرحمان الجرجري الأزهري بزواوة،وتوقف بتونس وأخذ في مصر الطريقة الخلوتية،وفي المدينة المنورة الشاذلية،ليعود إلى تلمسان[1] ويعتزل في بوسمغون[2] يبث أحمد في نشر طريقته وهو في عمر الخامسة والأربعين بعدما جاءه الفتح الكبير،لكن مضايقات الحكم العثماني وبايات الغرب[3] جعلته ينتقل إلى فاس في 1795م حيث توفي 1814م،فأخذت الطريقة في الانتشار بإقامة الزوايا وتعيين المقدمين منها زاوية فاس 1799م.

تقوم تعاليمها على البساطة،وتضم أربعون شرطا (الأحباب)،على رأسها الالتزام بالطريقة التجانية[4]،وانتشرت في إفريقيا وساهمت في نشر الإسلام،ولها قواعد بالجزائر والمغرب والصحراء وزوايا بتلمسان والأغواط وتقرت والوادي[5]،وكان لها أيضا دورا في مقاومة الاحتلال،وبعد تولي الحاج علي التماسيني الطريقة (ولد 1766م)ظهر الفرع الثاني للطريقة التجانية بتماسين[6] بتوقرت بعد عين ماضي.

وحسب إحصاء رين Rinn في 1882م،فإن عدد الزوايا التجانيةفي الجزائر بلغ سبعة عشر زاوية ومائة مقدم وإحدى عشر ألف واثنان وثمانون مريدا[7].أما كوبولاني

(1) حمي، المرجع السابق ص 137- 139.

(2) Rinn, op.cit, P418. voir aussi Marcel [illegible], Les confreries islamique en Algérie « Rahmania- tidjania » , (adolphe jourdan, Alger: 1920) P 70.

(3) قتل محمد الكبير بن الشيخ أحمد التجاني بمعسكر في مواجهة مع السلطة التركية 1827،أما الأمير عبد القادر فقد حاصر واقتحم عين ماضي 1838م

(4) - الشين،المرجع السابق ص 50 . أنظر أيضا: الهني مرجع سابق ص 119

(5) - André (G. p) , contribution à l'étude des confreries religieuses musulmane, (édit la maison des [illegible]res, Alger: 1956), P 138

(6) - تقع بولاية [illegible] وتبعد عن تقرت بـ 14كم

(7) Rinn, op. cit, P 424.

Coppolani فيذكر اثنان وثلاثون زاوية ومائة وخمس وستون مقدما وتسع وكلاء وخمس وعشرون ألف وثلاث مائة وثلاثة وعشرون تابعا في 1897م[1]،وقد كانت علاقة الطريقة بالحكم المركزي العثماني متوترة وكذلك مع الأمير عبد القادر في 1838م،حتى احتلال الأغواط وعين ماضي 1844م[2].

السنوسية: تنتسب إلى الشيخ محمد بن علي السنوسي(1787- 1859م)ولد بمستغانم من عائلة شريفة[3]،وتوفي بليبيا،فبعدما تنقل بين بلدان المغرب والمشرق ودراسة علوم التصوف والفقه والحديث والأنساب والتراجم السياسية والفلك والمناظرة[4]،انتقل إلى فاس 1821م وتتلمذ على مشايخ القرويين،وفي 1829م توجه إلى الحج،بعدها نزل وأخذ العلم ومارس التدريس في الأغواط وفي عين ماضي والجلفة والصحاري ومسعد وبوسعادة وتماسين ووادي سوف والجريد التونسي وطرابلس وبرقة،وفي مصر بالأزهر أخذ الإجازات وأذكار الطرق الصوفية من قادرية وشاذلية وتجانية،وبالحجاز أسس زاوية مكة[5]،وفي 1843م استقر بليبيا وأسس عدة زوايا،منها الزاوية البيضاء بالجبل الأخضر وزاوية برقة وزاوية بنغازي،وحتى بتونس والجزائر والصحراء عموما ،لمواجهة

(1) - Depont et coppolani, op. cit, P 428.

(2) Léon Roches, trente deux ans à travers l'islam, 1832,1864 (librairie de firmin didot, Paris - 1884) P.[illegible]

أنظر أيضا:

يوسف مناصرية،مهمة ليون روش في الجزائر والمغرب 1832، 1847(المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر 1990)ص 29، 31

(3) سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج4، المرجع السابق، ص 245

(4) حمي، المرجع السابق، ص 134

(5) سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج4، المرجع السابق، ص 247

الصعمل والتوسع الفرنسي بالجنوب،لكن زاوية جغبوب بالجنوب الليبي التي أسسها في 1855م تعد القاعدة الأساسية للسنوسية[1]

تعتبر السنوسية من أهم الطرق الصوفية والحركات التي ساهمت في نشر العلم والمحافظة على المقومات ومقاومة الاحتلال في شمال إفريقيا والصحراء،فقد ساندت حركة الشريف محمد بن عبد الله بالصحراء الشرقية الجزائريةوالتي حصت بلاد الطوارق وورقلة وبني ميزاب والأغواط وتقرت وتوات وواد ريغ وواد سوف والزيبان.حين ساهم مقدم الطريقة بالمنطقة الغربيةالشيخ الحاج التواتي في دعم حركات الجهادوكانت على اتصال بكل حركات المقاومة اللاحقة وبها مرجع الفضل في بروز جهاد الشعب الليبي وعمر المختارفي النصف الأول من القرن التاسع عشر ميلادي[2]، تعد الحركة السنوسية خلاصة الطرق الصوفية القديمة والمعاصرة بالرجوع الى عمل السلف والكتاب والسنة وتصفية النص من الخرافات والبدع، بغض النظرعن أورادها الخاصة بذكر الله والرسول صلى الله عليه وسلم[3]

أما بالجزائر فزاويتها الرئيسيةبطلكوك نواحي مستغانم حوالي1859م، نسبة للشيخ أحمد الشارف ابن طلكوك شيخ قبيلة المهاجر نواحي مستغانم[4]، ويتجاوزعدد زواياها الآن ثلاث مئة زاوية في شمال افريقيا والصحراء،بعدما كان اثنا وعشرون زاوية بليبيا[5]

---

[1] شعبي،المرجع السابق،ص 135 انظركذلك:احمد مريوش، "التوسع الفرنسي في الجنوب الجزائري وردود فعل سكان الصحراء1916" بالمصادر،ع11،المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنيه وثورة اول وفمبر1954،الجزائر،2005،ص115،114

[2] - سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج4، المرجع السابق، ص 257

[3] - سعد الله، نفسه، ص 266.

[4] العقبي، المرجع السابق، ص 136

[5] مطبي مرابي "الزوايا في المقاومة الوطنية"،الملتقى الوطني الأول والثاني حول دور الزوايا إبان المقاومة وثورة التحرير، ط خ، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، (2007)،ص302

عموما فإن عدد الطرق الصوفية بلغ ثلاثة وعشرون طريقة،أما الزوايا ثلاث مئة وخمسة وخمسون والأتباع مائتي وخمسة وتسعون ألف ومائة وتسعة وثمانون،وأهم الإحصاءات في هذا المجال دراستي لويس رين louisRinn 1884م وديبون وكوبولاني Depond, Coppolani 1897م[1]

موقف الطرق الصوفية من الاحتلال، دورها في المقاومة الوطنية:

حسب حمدان خوجة فإن شيوخ الطرق الصوفية دعوا كل الجزائريين للجهاد ومقاومة الغزو الفرنسي والإحاطة بالعاصمة[2]،لكنه فرق بين زوايا النعمة وزوايا النقمة والبدع والتدجيل[3]،وكانت أول مظاهر تحرك الطرق الصوفية والزوايا والمرابطين لمقاومة الاحتلال بعد دعوة سابقة للجهاد من المفتي ابن العنابي،فكان اجتماع البرج البحري 1831م ومتيجة وسوق علي 1832م وبوحرشوفة 1833م بمتيجة تحت لواء الشيخ ابن زعموم والشيخ السعدي والشيخ ابن مبارك،حتى عقد اللواء وتمت البيعة للأمير عبد القادر 1832م في أكبر تجمع ديني وطني،قائدا للمقاومة الوطنية إلى 1847م،رغم انتمائه إلى الطريقة القادرية إلا أن الأمير حاول أن يكون وطنيا أكثر بتوحيد كل الجهود،وقد تفطنت المصالح الاستعمارية الفرنسية لأهمية ودور الطرق الصوفية،فعملت على دراستها ومراقبتها واستغلالها وتدجينها على غرار الاتفاق الذي وقع بين الجنرال بيرتزين والحاج محي الدين بن مبارك مرابط القليعة، بينما اختارت زوايا الطريقة الرحمانية وشيوخها التحالف مع الأمير عبد القادر،ثم تولت مهام المقاومة بعد استسلام الأمير بدءا بمقاومة 1850م 1857م بزواوة حيث الحاج عمر وفاطمة نسومر وبوبغلة،والمسيلون مستعدين للشهادة دفاعا عن حياضهم[4]

---

[1] سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي ج4، المرجع السابق، ص291 وما بعدها.

[2] العمي، المرجع السابق،ص 50

[3] أحميدة عميراوي ،جوانب من السياسة الفرنسية وردود الفعل الوطنية في قطاع الشرق الجزائري (ط2، دار الهدى ،عين مليلة،2005)، ص 53

[4] - سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج4، المرجع السابق، ص 33 وما بعدها، انظر

وقد أطلق الفرنسيون على انتفاضة الظهرة 1845م**انتفاضة الطرق الصوفية**لتحالف القادرية والرحمانية[1] والطيبية،مكان الانتقام الاستعماري وحشيا على أولاد رياح،لكن عطاء ودعم الطرق الصوفية للمقاومة استمر، فالطيبية كانت وراء مقاومة الشريف محمد بن عبد الله المعروف بـ بومعزة في الظهرة والشلف والونشريس ومشرية والبيض والتيطري والحضنة وسور الغزلان وأولاد جلال،والشيخ بوعمامة في عين الصفراء وتيارت وفرندة وسعيدة وعين صالح والبيض ومشرية وتوات وبني عباس وكرزاز،وقد وجد الدعم من الحركة السنوسية[2] في كل الصحراء في 1881م،وهي امتداد لمقاومة أولاد سيدي الشيخ ومن ورائهم الطريقة الشيخية[3] في 1864م التي شملت أولاد عمور والتيطري وميزاب الشعانبة ومتليلي وورقلة وأدرار وتيميمون والهقار ومشرية وسعيدة وعلفون وسبدو ومعسكر وبني سناسن والجلفة وسور الغزلان، وقد وجدوا الدعم حتى من الطريقة التجانية في 1869م،وعمليات ابن ناصر بن شهرة الذي اتخذ من الصحراء مجالا لتحركاته منذ 1846م رغم انتمائه إلى أسرة قادرية فقد وجد الدعم لدى السنوسية والرحمانية[4] بنفطة وعرفت حركته انتشارا في الصحراء بتعاون ابن **شهرة مع بوشوشة ومحمد بن عبد الله بالصحراء الشرقية**[5]

وجدت مقاومات الجنوب والصحراء دعما قويا من الحركة السنوسية التي أمدت ثورة الشريف بن عبد الله الذي وجد دعما أيضا من الشيخية والشاذلية

نصر الدين بن داود، «الطريقة القادرية وأثرها في جهاد مقاومة الأمير عبد القادر»،أعمال الملتقى الوطني الأول والثاني،المرجع السابق،ص 53

(1) الجيلالي سلطاني،« دور الرحمانية في المقاومة الوطنية »،المرجع نفسه، ص 181

(2) عبد القادر شرشار،«دور الحركة السنوسية في مقاومة الشريف محمد بن عبد الله »،المرجع نفسه،ص 167

(3) مبخوت بودواية،« الزاوية الشيخية ودورها الديني والعسكري 1875م- 1908م»،أعمال الملتقى،المرجع السابق،ص 131

(4) محمد بن عمر،«علاقة مقاومة ابن ناصر بن شهرة بالزاوية الرحمانية»،أعمال الملتقى،المرجع نفسه،ص 59.

(5) العشي، المرجع السابق، ص 56 وما بعدها

والرحمانية،وقد وجد في زاوية نفطة كذلك المدد،والغالب أن الدرقاوية[1] أيضا أيضا،ويقدر ما كانت الرحمانية وراء الحاج عمر وفاطمة نسومر وبوبغلة[2] وتحالفها مع الأمير لمقاومة الاحتلال بالجزائر،فيها فتحت قواعدها الخلفية للمجاهدين والفارين والمهاجرين خاصة بزاوية نفطة[3]

في الشمال القسنطيني وجنوبه قاد مولاي محمد المقاومة في 1864م بدعم من الرحمانية في الزواغة وفرجيوة والبابور،وهنا الشيخ الأزرق بن الحاج مقدم القادرية يعلن الجهاد في 1864م بالونشريس والشلف وينسق مع ثوار أولاد سيدي الشيخ بالمنطقة،وبالقبائل قبل بوبغلة الشريف محمد بن عبد الله يعلن الجهاد في 1851م ومن ورائه الرحمانية بعد التحاق فاطمة نسومر،وإعلان الحاج عمر الجهاد في 1856م،وفي الأوراس وأحمر خدو كان الصادق بن الحاج يقود الجهاد منذ1858م،وواصلت المنطقة جهادها من خلال مقاومة محمد أمزيان جبار الله ومن ورائه شيخ زاوية مدروسة الهاشمي دردور الرحماني الطريقة،وقبله حاص عبد الحفيظ الخنقي الجهاد باسم الرحمانية دعما لمقاومة الزعاطشة في 1849م،وفي 1876م كان الرباب العمري على موعد مع مقاومة واحة العمري التي قدمت قائدها محمد بن يحي للشهادة وشيخها ابن عيش للإعدام[4] ورغم محاولة لويس رين Rinn إفراغها من محتواها الوطني،إلا أن دعم الرحمانية للمقاومة ينفي المزاعم الاستعمارية[5] فإذا كانت معظم الطرق الصوفية قد تعاونت على صد الاحتلال بإعلان الجهاد بين 1830-1848م، قادرية ورحمانية ودرقاوية،فإنه لم يشذ عن القاعدة إلا التجانية[6] وحتى فرعها بتماسين التزم الحياد اتجاه

---

(1) حسني مليس،« الزاوية الدرقاوية ودورها في الحركة الوطنية»، أعمال الملتقى الوطني الأول والثاني، المرجع السابق، ص 169 . أنظر:عبد الملك مرتاض،مساهمة الدرقاوة في الانتفاضات المسلحة، المرجع نفسه، ص 233

(2) بوبغلة يعني المقاوم الشريف محمد الأمجد.

(3) سعد الله، الحركة الوطنية، ج1، المرجع السابق، ص 400

(4) العشي، المرجع السابق، ص 56 وما بعدها.

(5) سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج4، المرجع السابق، ص 39

(6) ابن يوسف تلمساني،« موقف التجانية من الاحتلال والمقاومة»،أعمال الملتقى الأول والثاني، المرجع السابق،ص 33

احتلال بسكرة، وهو نفس موقف زاوية طولقة في الغالب، بل عارضت التجانية ثورة الشريف وناصر بن شهرة وكذلك اتجاه حصار الأغواط وحوادث ورقلة وتقرت وواد سوف[1]، وسارت طرق أخرى على نفس النهج كالحنصالية، وأشارت التقارير الفرنسية إلى تعاون زاوية طولقة وتماسين والحملاوية والهامل، لكنها تقارير صادرة عن السلطة الاستعمارية التي تجيد سياسة فرق تسد، رغم أنه من الصعب نفيها كليا[2]، فالطرق والزوايا المقاومة كان مصيرها العقاب.

ومن أهم العائلات الدينية وغير الدينية التي ارتبطت بمصالح الإدارة الفرنسية بين 1849-1868م، أولاد سيدي العربي وأولاد بومدين وأولاد القاضي وأولاد سيدي الشيخ وأولاد صالح بن أحمد بالغرب الجزائري ومحي الدين بني سليمان وأولاد مختار وعائلة التجاني صاحب الطريقة وابن شريعة بالوسط الجزائري وبوعكاز وابن قانة ومحمد عز الدين والحاج مسعود بن كرى بالشرق الجزائري، بل تحول بعضها إلى عائلات مخزنية كأولاد سيدي الشيخ وابن علي الشريف[3].

رغم محاولة الأمير تزعم التيار العربي الإسلامي الوطني بإعلان الجهاد المنظم وتوحيد الجهود وبلورة مفهوم الوحدة الوطنية والدولة الجزائرية، إلا أن أغلب الطرق الصوفية والأشراف اعتصموا ظرفيا، وقد قسم سعد الله الطرق التي قادت المقاومة إلى ثلاثة أحزاب بالمفهوم المعاصر، وهي القادرية والدرقاوية والرحمانية، فأسست القادرية دولة عمادها الدين والدنيا وقاد موسى الدرقاوي الحرب وكذلك فعل الطوطي باسم الدرقاوية

---

(1) سعد الله، الحركة، القسم الأول، ج، المرجع السابق، ص 398، أنظر في ذلك: يوسف تلمساني، <u>الطريقة التجانية وموقفها من الحكم المركزي بالجزائر (الحكم العثماني، الأمير عبد القادر، الإدارة الاستعمارية 1782-1900)</u>، (رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، معهد التاريخ، جامعة الجزائر، 97-1998)، ص 216.

(2) سعد الله، الحركة، المرجع السابق، ص 346.

(3) سعد الله، الحركة الوطنية، القسم الأول، ج1، نفسه، ص 347. أنظر: إبراهيم مياسي «مساهمة القادرية في تأطير الثورات الشعبية»، مجلة <u>دراسات في العلوم الإنسانية الاجتماعية</u>، علمية محكمة نصف سنوية، جامعة الجزائر، منشورات كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، (2003 2004) ص 91-110

وخاض بومعزة الجهاد باسم الطيبية وكذلك الحاج السعدي ومحي الدين وأحمد الطيب بن سالم والحسن بن عزوز الذين خاضوا ميدان الحرب رغم جذورهم الصوفية، لكن بعضهم فضل التصوف على الجهاد[1] بدعوى الحفاظ على وحدة الصف والاستمرار من جهة وممارسة النشاط التعليمي للمحافظة على المقومات من جهة أخرى[2].

رغم ما يوجه من انتقادات لبعض الطرق الصوفية والزوايا حول موقفها من الاحتلال ودورها في المقاومة، إلا أنها كانت وراء أغلب المقاومات الشعبية خلال القرن التاسع عشر ميلادي بعد الاحتلال وخلال مطلع القرن العشرين الميلادي، فرغم خلاف الأمير مع الدرقاوية إلا أن موسى الدرقاوي قضى شهيدا في الزعاطشة 1849م، ورغم خلافه مع التجانية بعين ماضي إلا أن فرع التجانية بقمار بواد سوف ساهم في الجهاد ودعم مقاومة الشريف محمد بن عبد الله[3]، ولا يمكن بأية حال أن نغفل وننكر دورها في التعليم والمحافظة على مقومات الشخصية الوطنية[4].

على هذا الأساس كانت الطرق الصوفية والزوايا تحت مجهر المراقبة الاستعمارية باعتبارها مصدر العلم والهداية وحماية الدين ومنبع اليقظة ومنبت الثورات[5]، وكثيرا ما تتحول إلى معقل الثورة ضد الأجنبي ومنبت الجهاد، ترسم مخططات

---

(1) سعد الله، الحركة، المرجع السابق، ص 301، 302.

(2) - إبراهيم مياسي، «دور الزوايا في نشر التعليم الأصلي»، أعمال الملتقى الأول والثاني، مرجع السابق، ص 307. أنظر عيسى بلقي، «دور الزوايا في مواجهة السياسة الثقافية الاجتماعية الاستعمارية (زاوية الهامل نموذجا)»، المرجع نفسه، ص 285

(3) - حرز الله، منطقة الزاب مئة عام من، المرجع السابق، ص 335

(4) محمد العربي ولد خليفة، «مؤسسة الزاوية خزان المقاومة وحصن الهوية والتراث»، أعمال الملتقى الأول والثاني، مرجع السابق، ص 49، أنظر: الملتقى الوطني "دور الزوايا في الحفاظ على التراث الوطني" "سوق أهراس، الجزائر، يومي 9، 10 فيفري عام 2000م).

(5) محمد علي دبوز، <u>أعلام الإصلاح في الجزائر</u>، ج1 (مطبعة البعث، قسنطينة، 1975) ص 19. أنظر: خليفة مزياني، «الزوايا في المقاومة الوطنية»، أعمال الملتقى الأول والثاني، مرجع السابق، ص 295 وما بعدها.

الانقاضات[1]،فأتباع الطرق مسلحون للدفاع ونشر العقيدة وهي رهن إشارة شيخها[2]،إلى درجة أن ديبون وكوبولاني بعد دراستهما للطرق الصوفية والزوايا أوصيا الجهات الرسمية الفرنسية بثلاث وصايا في كيفية التعامل مع الطرق الصوفية والزوايا وصولا إلى تدجينها[3]،وهو ما يعطي صورة على أهداف الدراسة ومن يقف وراءها[4].

الوصية الأولى:إقامة العلائق مع الطرق الصوفية والتمييز بينها ووضعها تحت الوصايا الفرنسية

الوصية الثانية:ربط علاقات مع الأهالي التابعين للطرق الصوفية باستعمال المال والزوايا الموازيا

الوصية الثالثة:ربط علاقات خارجية مع إفريقيا من خلال الزوايا لبسط نفوذ فرنسا.

تأسيس الطريقة الرحمانية وانتشار زواياها في الجزائر:

شخصية عبد الرحمان الجرجري الأزهري[5]:

تنتسب الطريقة للشيخ محمد بن عبد الرحمان القشتولي الجرجري الأزهري، سليل أسرة صوفية وعلمية،المولود ما بين 1715م و1725م[6] بقرية بوعلاوة[7] في قبيلة قبيلة آيت إسماعيل من حلف قشتالة بقبائل جرجرة،تلقى تعليمه بمسقط رأسه بزاوية الشيخ الصديق وأعراب بالأربعاء نايث ايراثن والجزائر العاصمة،حوالي 1739م توجه لأداء فريضة الحج وأثناء عودته استقر بمصر لمتابعة تعلمه بالجامع الأزهر على يد علماء

(1) simian, les confreries, op. cit. P 41.

(2) brosselard, les khouans, op. cit p19

(3) Depont et coppolani, op.cit, P 280-283

(4) الجليل التميمي،الطرق الصوفية والاستعمار الفرنسي بتونس،1881-1939(رسالة دكتوراه منشورة) في التاريخ ،كلية العلوم الانسانية والاجتماعية بتونس،1987-1988،ص77

(5) من أهم مصادر التعريف بعبد الرحمن الجرجري مخطوط: فاكهة الحلقوم في نبذة قليلة من أحوال القوم لـ علي بن عمر الطولقي، المخطوط بخزانة الرباط للمخطوطات.

(6) - هناك إختلاف حول تاريخ ميلاده أنظر. simian , Confréries ,op .cit ,p54-56

(7) نقشي ، مرجع سابق، ص13

وشيوخ الصوفية أمثال الشيخ علي بن أحمد الدريروي وعمر الطحلاوي وعلي بن أحمد الصعيدي وأحمد سالم النفراوي وحسن الحداوي والعمروسي والشيخ أبو عبد الله سيدي محمد بن سالم الحفناوي الذي اخذ منه الطريقة الصوفية الخلوتية[1] وعهد إليه نشرها في الهند وتركيا والسودان،حتى أجازه وألبسه الخرقة[2].

وبعد غياب لأكثر من ثلاثين عاما عاد إلى الجزائر في 1759م لنشر الطريقة الصوفية،فأسس بآيت إسماعيل زاويته قرب بوعي بتيزيوزو لنشر التصوف والتعليم وسرعان ما زاد أتباعه ومريديه،فانتقل إلى الجزائر العاصمة لتوسيع دائرة نشاطه ودعوته من جهة،وتجنب مضايقات المرابطين بالقبائل من جهة أخرى،وهو ما واجهه أيضا بزاويته الجديدة في الحامة،حيث تحرك خصومه بالعاصمة وأتهموه بالزندقة، لكنه أنتصر عليهم وأفحمهم في المناظرة،وأصدر المجلس العلمي المالكي برئاسة الشيخ علي عبد القادر بن الأمين فتوى لصالحه في 1764م[3]، فزادت شهرته واتسعت دائرة دعوته وأتباعه الذين هبوا من القبائل للدفاع عنه في وجه خصومه بالعاصمة،فقربه حاكم الجزائر الداي محمد عثمان وفتح له قصره،لكن المضايقات استمرت،فعاد قبل وفاته بيومين في عام 1793م إلى مسقط رأسه وأملى وصيته[4] وعين خليفته وأعطاه الورد للشيخ سيدي علي بن عيسى المغربي[5] وأوصى أتباعه ومريديه بإتباعه:

(1) تنتسب الخلوتية إلى الشيخ عمر الخلوتي(1578م) ومحمد البلبسي الخلوتي وقطب الشمس احمد الأجهري وترتبط كذلك بالشاذلية أنظر سعيد مراد،التصوف الإسلامي رياضة روحية(الرابطات للنشر،الجزائر 2007)،ص209.

(2) بوعزيز ثورة 1871، المرجع السابق،ص68. أنظر أبو القاسم محمد الحفناوي، تعريف الخلف برجال السلف(مطبعة فونتانة، الجزائر، 1906)، ص450،451.

(3) أبو عمران الشيخ عن عواشرية الأزهري" معجم مشاهير المغاربة،جامعة الجزائر، 1995، ص37،38. أنظر Rinn ,op .cit ,p454

(4) بجاش، المرجع سابق، ص64.

(5) وهو من أصول مغربية تولى زاوية آيت إسماعيل خلفا لمحمد بن عبد الرحمن مدة(40 سنة) من 1793 إلى 1863م بوالدة فاطمة صومر وهو زوج لالا خديجة.

"... يا أولادي إني اشعر بأن حياتي قد أشرفت على النهاية، فإن الذي خلقني يدعوني إليه، هنا تنتهي حياتي، وقد دعوتكم لأقول لكم ما أنتظره منكم، لقد عينت عليكم خلفا لي وهو الرجل الذي ألين لي طول حياتي إخلاصا تاما، هو الذي يكون شيخا عليكم بعدي فأطيعوه طاعة كاملة ذلك لأنه وجهي ولساني[1] فثقوا به كاملة ليكون هو وجهي أمامكم ولسان حالي بعد وفاتي، فلم أجد له مثيلا من بين عشيرتي وإخواني فأطيعوه حق طاعة..."[2]

دفن الشيخ ببوحو بايت اسماعيل بزاويته، لكن أتباعه بالعاصمة قاموا بنقل جثمانه ودفنه بالحامة، وقد يكون بتحريك من السلطة التركية لمراقبة الطريقة وأتباعها، فعرف ببوقبرين[3]، وترك الشيخ شروحات ووصايا وقصائد ومخطوطات[4]، وكان الشيخ ابن عبد الرحمان قبل وفاته قد عين خليفته وأجاز على الشرق الجزائري الشيخ عبد الرحمان بن الباش تارزي الكرغلي[5]، فقام بنشر الدعوة في كامل الإقليم الشرقي وأجاز الشيخ محمد ابن عزوز بواحة البرج قرب طولقة على الزيبان والجنوب الشرقي[6] وحتى في تونس[7]، إضافة إلى إجازات أخرى منحها الجرجري لكل من بلقاسم بن محمد

[1] - هلالي، نشأة المرابطين، المرجع السابق، ص63.
[2] - بطاش، المرجع السابق، ص 64، 65.

[3] Rinn, op, cit, P456.

[4] - منها مخطوط دفاتر الغفار لعبد الرحمن الأزهري، وشرح رسالة الشيخ عبد الله محمد الزواوي ورسالة فتح الباب، أنظر: محمد القاضي الحسني، الطريقة الرحمانية الخلواتية أصولها، دراسة تحليلية نقدية، رسالة ماجستير في العلوم الإسلامية، جامعة الجزائر، 2000، ص371.

[5] الشيخ عبد الرحمن بن الباش تارزي الكرغلي هو عبد الرحمن بن أحمد بن حمودة بن مامش باشتارزي الجزائري المنشأ والقسنطيني الدار، وهو خليفة عبد الرحمن الجرجري الأزهري على الشرق الجزائري وصاحب زاوية الرحمانية بقسنطينة، توفي 1806م

[6] Rinn, op, cit, P459.

[7] خمري، المرجع السابق، ص126.

المانقي والشيخ العابد بن الأعلى الشرشالي وحتى التيجاني تعلم على يديه وأخذ عليه[1].

الطريقة الصوفية الرحمانية وزواياها بالجزائر:

استفادت الطريقة الرحمانية من تجربة ابن عبد الرحمان الزجرجي الأزهري في تلقي الطريقة الخلوتية والعلوم المختلفة والتنقل عبر البلدان في نشر الوعظ والإرشاد والدعوة، مما مكن للطريقة الانتشار السريع بالجزائر وزيادة أتباعها، فأثار ضغينة بعض المرابطين والحكام وعلماء السلطان[2].

تعد زاوية ابن عبد الرحمان بآيت اسماعيل بتيزي وزو التي تأسست حوالي 1770م[3] من أهم الزوايا التي أدخلت نظام التعليم إلى جانب أورادها الصوفية والاهتمام بالطبقات الفقيرة والمساواة بين الناس وفتح المجال أمام التسامح والتفتح على الطرق الأخرى والتعاون معها وفتح أبوابها دون تمييز، عكس الطرق الصوفية الأخرى التي تفرض قيودا، ومقاومة الظلم ونشر الوعي والتربية والأخلاق، فهي طريقة التعليم والجهاد، فأوقاف الزاوية لم تكن مخصصة لمصاريف رجال الدين فقط، بل لتحمل مصاريف الكتاب والمدارس[4]. ومن تعاليمها أيضا التعليم، التصوف، الجهاد، المساواة بما فيها النساء، العزلة، الخلوة، الصيام، الذكر، الصلاة، الحضرة[5]، البعد عن الشعوذة والورد وادعاء الغيب[6]، المشيخة غير وراثية لكن الزوايا الفروع تجاوزت هذه القواعد.

[1] سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، المج 1، ج1، المرجع السابق، ص 506-509.

[2] بوعزيز، ثورة 1872، المرجع السابق، ص377، أنظر كذلك الشيخي وعزوز يحيى، تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية، (ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1999) ص 133، 132.

[3] مقران يسلي، الحركة الدينية الإصلاحية في منطقة القبائل 1920-1954 (رسالة ماجستير)، جامعة الجزائر 1971، ص69-71. أنظر، نسيب، مرجع سابق، ص217، 226 .

[4] محفوظ سماتي، الأمة الجزائرية نشأتها وتطورها، تر: محمد الصغير بناني وعبد العزيز بوشعيب، (منشورات دحلب، الجزائر 2007) ص68.

[5] سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج، المرجع السابق، ص 144

[6] الجيلي، رسالة المشرك، المرجع السابق، ص242.

توفي ابن عبد الرحمان دون أن يخلف ذكورا،بل مقادم في الجزائر وخارجها بتونس والسودان،خلفه على زاوية أيت اسماعيل،الشيخ علي بن عيسى المغربي الذي قاد الإخوان الرحمانيين والطريقة الصوفية التي أصبحت تعرف بالرحمانية إلى غاية 1836م،ثم خلفه الشيخ بلقاسم أو لحفيظ من معاتقه، لكنه توفي بعدها بعام واحد 1837م[1]،فظهرت معالم انقسام واستقلال زوايا الرحمانية في شرق الجزائر وجنوبها[2]

ثم ترأس الإخوان الشيخ الحاج البشير 1838م وهو من أصول مغربية كذلك،وقد تدخل الأمير عبد القادرمرارا وتكرارا لتحقيق إجماع الإخوان حوله، وقد تولت السيدة لالا خديجة شؤون الزاوية نيابة عنه،إلا أن رئاسة امرأة للزاوية لم تكن محل إجماع رغم تعاليم المساواة،عاد الحاج البشير إلى الزاوية حتى وفاته عام 1842م[3]،آلت بعدها المشيخة إلى الشيخ محمد بن بلقاسم نايت عنان لسنة واحدةوفي عهده انقطعت الصلة بزوايا الجنوب،فتولى بعده الحاج عمر1844م الذي دخل معترك مقاومة زواوة فقوة الزاوية الرحمانية بين 1851 1857م،فهدم الجنرال ديفو Desveau الزاوية،فهاجر الحاج عمر الى تونس ثم إلى الحجاز بعد نفيه من الجزائر،فتحولت الرحمانية إلى قبلة الصوفية والمقاومة في الجزائر[4]،وظهرت فروع بسوق أهراس والكاف التونسية.

بعد نفي الحاج عمر،خلفه الشيخ محمد بن محمد الجعدي1857م،فتحول معظم اخوان الرحمانية إلى الشيخ محمد أمزيان بن علي الحداد 1857-1873م مقدم زاوية صدوق الرحمانية،ورغم استجابة أغلب الإخوان لنداء الجهاد في 1871م،إلا أن مظاهر الاستقلال كانت واضحة ومستمرة في فروع الرحمانية بالشرق والجنوب،في

[1]- Rinn, op. cit, P457.

[2] سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي،ج4،المرجع السابق،ص 142.

[3]- Rinn, op. cit, P458.

[4] سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي،ج4، المرجع السابق،ص 144

قسنطينة والخنقة والهامل وطولقة ووادي سوف ونفطة، خاصة بعد تخريب زاوية صدوق وتشريد واعتقال شيوخها[1]

أما خليفة ابن عبد الرحمان الجرجري الذي عينه خارج جرجرة هوالشيخ عبد الرحمان باش تارزي مؤسس زاوية قسنطينة،وخلفه على الزيبان والصحراء والجريد التونسي الشيخ محمد بن عزوزمؤسس زاوية البرج قرب طولقة،والتي أصبحت تعرف بالعزوزية[2]،بدوره خلف الشيخ ابن عزوز مقدمين رحمانيين انتشروا بالمنطقة وخارجها وهم:الشيخ علي بن عمر مؤسس زاوية طولقة العثمانية والشيخ عبد الحفيظ الخنقي مؤسس زاوية الخنقة خنقة سيدي ناجي والشيخ المختار بن خليفة مؤسس زاوية أولاد جلال والشيخ الصادق بن الحاج مؤسس زاوية لقصر بأحمر خدو[3] والشيخ مبارك بن خويدم البريكي[4]، إلى جانب الشيخ محمد بن بلقاسم مؤسس زاوية الهامل بوسعادة،الذي أخذ عن المختار الجلالي وكذلك الحاج علي الحملاوي مؤسس زاوية العثمانية[5] قرب شلغوم العيد والتي أجازه الشيخ الحداد،وفرع واد سوف بتولي الشيخ سالم بن محمد الأعرج الذي أخذ عن الشيخ علي بن عمروفرع نفطة الذي تحول إلى قبلة لإخوان الرحمانية والمقاومة،بعد انتقال الشيخ مصطفى بن عزوز إلى نفطة وتأسيس الزاوية[6].

إضافة إلى زوايا وشيوخ آخرين كالصادق بن رمضان صاحب زاوية سيدي بركات والمتوفي 1859م والشيخ علي بن الجروني صاحب زاوية سيدي خالد والمتوفي 1860م[7]،هذه الفروع تفرعت إلى شبكة زوايا في كل الوطن وخارجه

[1] -Rinn, op. cit, P474.

[2]- سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج4، المرجع السابق،ص 146.

[3]- بوعزيز، ثورة1871، المرجع السابق،ص73

[4]- علي الرضا الحسيني،زاوية علي بن عمر طولقة،الجزائر،(الدار الحسينية، تونس: 2002)ص111.

[5] -Depont et coppolani, op. cit, p390.

[6] سعد الله،تاريخ الجزائر الثقافي، ج4، المرجع السابق،ص 147،146.

[7] حرز الله، منطقة الزاب منه،المرجع السابق،ص337.

الطريقة الصوفية الرحمانية،موقفها من الاحتلال،دورها في المقاومة الوطنية:

إذا كانت الطريقة القادرية وراء مقاومة محي الدين1830 1832م وعبد القادر 1832-1847م،وحتى مقاومة ابن ناصر بن شهرة 1851م -1875م بالجنوب الصحراوي[1]،والشيخية وراء مقاومة سيدي سليمان بن حمزة بأولاد سيدي الشيخ 1864م وبوعمامة 1881- 1907م،والسنوسية وراء كل المقاومات الشعبية بالجنوب والصحراء،كمقاومة السلطان محمود في جانت 1915م وسي محمد العابد الطاسيلي 1916م وأمين العقال بطاسيلي ناجر 1915-1918م وأموح أقد أعابلي بالهقار 1916م حيث قضت على دوفوكو[2].

فإن الرحمانية كانت وراء أغلب المقاومات الشعبية،فموقفها من الإحتلال الرفض المطلق ومن المقاومة الدعم الكامل،مما جر عليها الانتقام الاستعماري بتدمير زواياها وتشريد أتباعها وسجن ونفي واعدام شيوخها،فقد قاومت في سطاوالي ومتيجة منذ 1830م،وكانت حاضرة في مقاومة الحاج السعدي وابن زعموم وابن مبارك وتحالفت مع الأمير عبد القادر بمتيجة وكانت المحرك لمقاومة بوبغلة 1851م وفاطمة نسومر والحاج عمر 1857م وعبد الحفيظ الخنقي في 1849م بالزاب الشرقي والصادق بن الحاج بأمرخـــــدو والأوراس 1858-1859م وجــــار الله والهـــــاشمي دردور 1879م بالأوراس والمقراني والحداد في 1871م،حيث تؤكد إحصائيات1851م في الشرق الجزائري أن عدد مريدي الرحمانية يبلغ سبعة وستون ألف ومئة وتسعة وثلاثون مريدا[3] بعض

[1] - مياسي مساهمة القادرية في تأطير الثورات الشعبية«،الملتقى،المرجع السابق،ص91 211.

[2] - مرباي طاروا من المقاومة الوطنية«،الملتقى، المرجع نفسه،ص295.

[3] Ahmed Nadir"Les ordres religieux et la conquête Française Revue Algérienne des sciences Juridiques et politiques ,Vol N° 04 décembre 1972, pp814, 872

أنظر عزاوي،جوانب من السياسة ،المرجع السابق ص،54.

النظر عن دورها الحضاري[1] من خلال زاوية عبد الرحمان اليلولي والهامل وطولقة والخلاويه.[2]

لقد أدرك الاحتلال الفرنسي أهمية الطرق الصوفية والزوايا ودورها الاجتماعي والثقافي والسياسي،فاصدرالحاكم العام منشور1847م[3]لمراقبة الزوايا وأتباعها ومن خلالها تصبح قائمة الشيوخ والزوايا المراقبة،وعكف على دراستها وأوكل المهمة إلى الخبراء والضباط والمكاتب العربية الذين نشروا التقارير والكتب والدراسات والاعمال منها : deneveu.les khouansordre religieux chez les musulmans de l.algerie الصادر في1845م،الى جانب اعمال بروسلار brosslard ولويس رين louisRinn وديبون وكبولاني depont.et.coppolani وغيرهم،وحسب تقارير دونوفو «...يبشرون الناس بالنصر لحثهم على الحرب المقدسة،إنهم يحرضون القبائل على القتال، مؤكدين أن موعد رحيل الفرنسيين من البلاد قد حل..»[4] ويضيف «...الزوايا أرست قواعد لعلاقات بين الأفراد،فصارت أداة اتصال فائقة السرعة...»[5]، وهو ما جعل مكماهون يقول في1851م« لنفهم الزوايا يجب أن تقضي حياتك كلها في الزاوية حتى تعرف ما يجري فيها..».

وحسب تقرير المكتب العربي لناحية قسنطينة 1849م بأن اتباع الطرق الصوفية والزوايا بلغ سته الاف وأربع مئة وخمسون منخرط،منهم ثلاثة آلاف ينتمون للطريقة الرحمانية[6] ويضيف تقرير1851م أن الرحمانية تنتشر بمنطقة الزيبان

[1] - شمي، المرجع السابق ص 37.

[2] - شمي، نفسه ص 73 ،أنظر، مياسي، جانب من الجهاد، المرجع السابق، ص212.

[3] -De neveu, Les khouans, op. cit, p.38

[4] De neveu, op.cit, p15.

[5] - العقبي، المرجع السابق، ص66.

[6] صالح فركوس، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، 1830-1925 (مديرية النشر لجامعة قالمة، قالمة، 2010) ص92. أنظر كذلك فركوس، المكاتب، المرجع السابق، ص79

وشفار وأولاد نايل[1]،إلى درجة أن المكتب العربي ببسكرة في1851م الذي يرأسه سيروكا[2] وحصه أن عدد الزوايا ببسكرة بلغ ستة وخمسون زاوية وثمان مئة وثلاثة وخمسون طالب[3]، وفي تقرير 1852م لناحية قسنطينة يتضح موقف الإدارة الاستعمارية من الزوايا وشيوخها «... **الزوايا والمساجد تشكل موضوع مراقبة شديدة،ففي أوساطها تنشأ الدسائس وتعلو الأصوات الحاقدة ضدنا وترتل آيات الجهاد...»**[4] وتشير تقارير 1857م أن الشيخ الصادق بن الحاج كان تحت المراقبة الشديدة في الزيبان وأحمر خدو والأوراس[5]

وقد استمر الحذر الفرنسي اتجاه الزوايا لسنوات لاحقة طويلة رغم تمكنها من تدجين بعضها ففي 1951م أعدت مصلحة اتصالات شمال إفريقيا (المخابرات) المرتبطة بحكومة الجزائر العامة دراسة سرية بعنوان "**الزوايا في الجزائر**" يتناول بالتفصيل أربع طرق صوفية،كان على رأسها الطريقة الرحمانية الخلوتية[6]،وقد اتهم لويس رين LouisRinn الزوايا بالتعصب،بينما وضع ديبون وكوبلاني Depont,et.coppolani دراسة في شكل استشارة تنتهي بثلاث وصايا في كيفية التعامل مع الزوايا وتدجينها[7]،فجاءت المراسيم الاستعمارية تباعا منها:مرسوم 16 جوان 1851م الذي صادر أملاك الأحباس والأوقاف وألحقها بإدارة أملاك الدولة،ومراسيم تنظيم الديانة الإسلامية ومراقبة الزوايا والشيوخ وتحديد النفقات في أفريل وماي 1851م وأكتوبر

---

[1] - فركوس،محاضرات، المرجع السابق، ص82.

[2] تولى جوزيف سيروكا المكتب العربي ببسكرة 1850/07/29، وقد ألف كتاب الجنوب القسنطيني 1830-1856

[3] - فركوس، المكتب، المرجع السابق، ص273

[4] نفسه، ص75

[5] - نفسه، ص67.

[6] - شلابي، المرجع السابق ص104.

[7] - Depont et coppolani, Op, cit, pp 280-283.

1858م[1] التي رصدتها الزوايا[2] فازداد الحذر الفرنسي منها فحسب أجيرون «... بعد 1850، فإن ضباطنا شعروا أن شبكة الطرق كانت تزداد اتساعا شيئا فشيئا، وأن تلك الجمعيات السرية خاصة الدرقاوية والرحمانية كانت تعمل على تلغيم هيمنتنا،منذ ذلك الحين سادت العلاقات بين الزوايا والسلطة العسكرية،التي قامت أولا بإحصائها بدقة ودراستها ثم إضعافها ومحاربتها.»[3]، رغم أن لويس رين يضفي صفة الهدوء على الزوايا الرحمانية بالجنوب بين كبار شيوخ الرحمانية الا بعدخلال ثورة 1871[4]

إن هذه الدراسة والتقارير والحذر إتجاه الرحمانية بالذات لم يأت من فراغ بل من تجربة سابقة،فقبل سيطرة الاحتلال على الزاوية الرحمانية بالقبائل في 1857م وحتى بعدها ساهمت الطريقة الرحمانية بزواياها وشيوخها وأتباعها في جهود المقاومة الوطنية ضد الوهلة الأولى للاحتلال،فقد دعت الزاوية الرحمانية إلى الجهاد على شاكلة الحاج السعدي وابن زعموم،رغم تهديم زاويتهم ناحية سيدي عبد الرحمن الثعالبي،فتجددت بسهول متيجة،بعد الاتصال بالشيخ ابن مبارك القليعي والشيخ علي بن المفتي وحمدان بن زعموم بن محمد،حيث تولى ابن زعموم القيادة العسكرية والسعدي الروحية،إلى غاية انضمامهم إلى الأمير عبد القادر بتحالف الرحمانية والقادرية في مقاومة وطنية،فتولى الشيخ السعدي متيجة لصالح الأمير قبل تولية أحمد الطيب بن سالم في 1837م[5]

أما بالجنوب الشرقي فمن خليفة الأمير كان الحسن بن عزوز الرحماني، وكذلك محمد الصغير بن عبد الرحمن،فالأول استمر في المقاومة حتى ألقي عليه القبض ونفي وسجن،والثاني قاد المقاومة ضد الاحتلال وأعوانه وتعاون مع عبد الحفيظ الخنقي

---

[1] شارل روبير أجيرون،الجزائر المسلمون وفرنسا 1871-1919،تر حاج مسعود وآبكلي،(دار الرائد للكتاب،الجزائر 2007)،ص541، 547

[2] أحمد بن نعمان،التعليم الديني بين المبدأ والتطبيق،(الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،الجزائر: 1981)،ص176

[3] أجيرون،مرجع السابق،ص557

[4] Rinn, op, cit, P113.

[5] - سعد الله، الحركة الوطنية، ج1، المرجع السابق، ص 396،397.

والصادق بن الحاج بالزيبان وأحمرخدو والأوراس،حتى أجبر على مغادرة المنطقة إلى تونس حيث توفي في1856م [1]

وبما سمحت زاوية طولقة جاهدة للحفاظ على استقلالها وحيادها،فتحت أبوابها للجميع بدعوى الحفاظ على استمرار رسالة العلم،فإن شيخها قضى برصاصة طائشة في 1842م،بالمقابل فإن شيوخ الزوايا الرحمانية بالزاب وأحمرخدو والأوراس والجريد التونسي حيث زاوية نفطة كانوا دعما للمقاومة الوطنية [2]

فالشيخ المختار بن خليفة الجلالي صاحب زاوية أولاد جلال ساند بومعزة وأحداث اولادجلال في 1847م ومقاومة الزعاطشة في 1849م وتعرضت زاويته للقصف،وكذلك عبد الحفيظ الخنقي صاحب زاوية الخنقة الحافظية وبطل مقاومة سريانة والزاب الشرقي 1849م والشيخ الصادق بن الحاج صاحب زاوية لقصر بأحمرخدو قاوم منذ 1844م وشارك في معركة سرياتة 1849م وأعلن الجهاد بين 1858- 1859م،فأحرقت زاويته وقضي بالسجن في 1862م[3]

وحتى بعد احتلال القبائل وتهديم زواياها الرحمانية،توقع مقاومة الشريف محمد الامجد بوبغلة وفاطمة نسومر1851م وثورة الحاج عمر 1857م[4]،فإن روح المقاومة والجهاد استمرت بين إخوان الرحمانية،كان أبرزها مقاومة الشيخ محمد بن أمزيان الحداد في 1871م شيخ زاوية صدوق دعما لمقاومة المقراني،فكان مصيرهم الاستشهاد والسجن والنفي وتهديم الزاوية وتشريد الأتباع[5]، إلى جانب دورها الريادي والقيادي في جل المقاومات الوطنية،فإن الزوايا الرحمانية

---

[1] نفسه، ص 398،399

[2] نفسه، ص 400- 402.

[3] سعد شقوم، دور الرحمانية في المقاومة الشعبية، أعمال الملتقى الأول والثاني، مرجع السابق،ص 181، 194

[4] سعد الله، تاريخ الجزائر، ج، المرجع السابق، ص 144

[5] شقوم، المرجع السابق، ص195،199

كانت السند والملجأ لمقاومات أخرى،فبعد تحالفها مع الأمير عبد القادر بمتيجة وخارجها، ساهمت في أحداث بوعود مولاي إبراهيم بين 1845-1853م بالتنسيق مع احمد الطيب بن سالم بجرجرة وبمساعدة شيخ الزاوية بأيت بوعلي بني دواله الشيخ المبارك،حتى امتدت إلى القل وجيجل والبابور،وخلال ثورة ناصر بن شهرة 1851 1857م بالصحراء وبعد احتلال الأغواط وورقلة كانت زاوية مصطفى بن عزوز بنفطة بالجريد التونسي الدعم والملجأ والقاعدة الخلفية،فتوجد بها أيضا أولاد الطيب ابن عمران الثعالبي ومحمد بن علاق شيخ أولاد يعقوب والمقرانيين والكلوقي[1] وحركة الشريف محمد بن عبد الله بأولاد سيدي الشيخ بين1851-1876م وحتى ثورة الأوراس في 1916[2] السند القوي

بقدرما كانت الطريقة الرحمانية حاضرة في جهود المقاومة الوطنية،فإن دورها في المحافظة على الهوية الوطنية لايقل شأنا،فالطريقة وزواياها على رأس المحافظين والمدافعين عن الشخصية الوطنية ومواجهة الثقافة الاستعمارية[3] من خلال تأكيدها على التعلم والاهتمام بالمرأة ونبذ الشعوذة والبدع والخرافات والدعوة إلى التصوف الحقيقي،ومن أهم الزوايا الرحمانية التي أخذت هذا المنحى،زاوية الهامل ببوسعادة والعثمانية بطولقة[4] والحلاوية بواد العثمانية،وعموما الرحمانية طريقة علم وجهاد،فقد كانت المعقل الحضاري والقلعة الحصينة والسد المنيع في وجه مخططات الاحتلال لطمس هوية الشعب الجزائري[5]

---

[1] يحيى بوعزيز، ثورات الجزائر خلال القرنين 19 ،20م، ج1(ط2: منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر،دت)ص178 180 أنظر الصديق تاوتي،المتصوف إلى كاليدوبيا الجديدة (ط، دار الأمة، الجزائر 2007)ص104-106

[2] سعد الله، الحركة الوطنية، المرجع السابق، ص398

[3] جيلالي ، دور الزوايا في نشر التعليم الأصلي بالملتقى، المرجع السابق، ص307

[4] - نفسه،نفس المرجع ، ص285

[5] بوعزان الشيخ، «الزوايا وقفت سدا منيعا في وجه مخططات الاحتلال»، جريدة الخبر، ع 6304،يومية جزائرية،الموافق لـ(24 مارس 2011)ص21

الزاوية الرحمانية العزوزية بالزيبان(الشيخ محمد بن عزوز،زاوية البرج،مقدمي وفروع الرحمانية العزوزية بالزيبان):

الشيخ محمد بن عزوز البرجي:

هوالشيخ سيدي محمد بن أحمد بن يوسف بن إبراهيم بن عبد المؤمن بن محمد بن محمد بن محمد بن القاسم بن علي بن عبد العزيز بن سليمان بن بلقاسم بن أحمد بن أدليم بن عزوز بن محمد بن عبد الله بن احمد بن منصور بن عبد الرحمان بن علي بن محمد بن بوسعيد بن عبد الله بن أدريس الاصغر بن أدريس الأكبر بن عبد الله الكامل بن محمد الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه[1]،عالم في الشريعة والتصوف والزهد[2]، ولد في حدود 1765م وتوفي حوالي1817م[3]،تلقى التربية والتعليم الأول على يد والده الولي الصالح سيدي أحمد بن يوسف،ثم ارتحل جوارمحمد بن عبد الرحمان الجرجري للتزود بعلوم الباطن[4]، فأدخله الخلوة وأعطاه الطريقة،وبعد وفاة شيخه أخذ عن الشيخ عبد الرحمان باش تارزي مقدم وشيخ الرحمانية بالشرق الجزائري[5].

لما نال الإجازة عاد إلى البرج قرب طولقة ونصب نفسه في سبيل التربية والسلوك بزاوية البرج،حتى تحول إلى قبلة للمتصوفة وشيخ الرحمانية بالزيبان والصحراء والجريد التونسي- وحتى بطرابلس وبماري،فأخذت طابع العزوزية،وتخرج على يديه عدة شيوخ منهم:علي بن عمر وعبد الحفيظ الخنقي والمختار بن خليفة الجلالي وعلي بن الجروني والصادق بن الحاج والصادق بن رمضان والمبارك بن خويدم والمداني التواتي

---

[1] الحسني، زاوية علي بن عمر ،المرجع السابق،ص110 .أنظر كذلك:عبد الرحمان بن الحاج بن سيدي علي بن عثمان البر ،المكنوز من حياة سيدي علي بن محمد وسيدي بن عزوز،(مطبعة النجاح،قسنطينة،1350 هـ).

[2] عادل نويهض،معجم أعلام الجزائر،(ط،2 مؤسسة نويهض الثقافية بيروت 1983)ص232 ،أنظر ،الحسني محمد بن عزوز شيخ العلماء ، المرجع السابق، ص67.

[3] - سعد الله، تاريخ الجزائر، المج 2، ج،المرجع السابق،ص 215-217

[4] - عبد المجيد حبة،علماء منطقة الزيبان،(منشورات جمعية أحفاد الثقافية، بسكرة، 1995)،ص12

[5] الحفناوي،تعريف الخلف برجال السلف، ج،المصدر السابق،ص329

وأرويح البوريدي وبوستة الدراجي[1]،وفي 1232هـ قصد بيت الله الحرام برفقة علي بن عمر وعبد الحفيظ الخنقي ومبارك بن خويدم البوريدي وضم الركب كذلك سلطان المغرب مولاي عبد الرحمن[2].

ترك الشيخ أولادا علماء وقادة هم سيدي التارزي وأبو العباس والمبروك ومحمد الشيخ والحسين والحسن خليفة الأمير على الزيبان والصحراء،والشيخ مصطفى مؤسس زاوية نفطة،ومن آثاره رسالة المريد[3] وشرح التلخيص[4] ورسائل أخرى،وضريحه مقصد للزوار ببلدة البرج إلى اليوم[5] باعتباره أبرز خلفاء عبد الرحمان الجرجري الثلاثة والعشرون وأشهرهم بالشرق والجنوب الجزائري[6]

زاوية برج بن عزوز الرحمانية العزوزية:

البرج بلدة وواحة صغيرة قرب طولقة،تبعد عن بسكرة بحوالي 38كم[7]،تحولت إلى قبلة لطلاب العلم والتصوف بعد استقرار الشيخ محمد بن عزوز بها،بعدما أخذ عن ابن عبد الرحمان الجرجري وباش تارزي الطريقة والإجازة،فأسس بالبرج زاويته وخلوته[8] والتي كانت مقاما لأداء الصلوات وتقديم دروس العلم والتصوف إلى جانب خلوته،حتى أصبحت تعرف بالطريقة العزوزية في الزاب والصحراء وأحرضو والأوراس وتونس وليبيا،وكان من أبرز مريدي هذه الزاوية،علي بن عمر وعبد الحفيظ

---

[1] محمد الحسيم حميد ،الشيخ ابن عزوز، مجلة الثقافة ع 115،الجزائر،السنة الثانية والعشرون،(عام 1997)، ص07،أنظر كذلك محمد،الشيخ محمد بن عزوز البرجي، مجلة الثقافة،ع 107-108 ،الجزائر ،السنة العشرون،(مارس، أفريل، سنة 1995)ص 155.

[2] نسجت روايات ترتبط بالكرامات .أنظر: الحسني، شيخ العلماء، المرجع السابق،ص167

[3] شرح رسالة المريد،عبارة عن مخطوط من 45 صفحة ألفه الشيخ عام 1806 ،مخطوط بمكتبة زاوية طولقة

[4] - Encyclopédie de l'islam matière tasouf, t4, P 703, 704.

[5] - حميد ، محمد بن عزوز ،المرجع السابق،ص 97- 113.

[6] - الحسني،شيخ العلماء،المرجع السابق،ص 167 .أنظر أيضا:الحفناوي،المرجع السابق، ص158

[7] - حميد،محمد بن عزوز ،المرجع السابق، ص95-98

[8] - تأسست في بداية ق18م وبداية ق19م .

الحنقي ومختار الجلالي وعلي بن الجروني والصادق بن الحاج والصادق بن رمضان ومبارك بن خويدم البوزيدي والمداني التواتي وبوصبيعة الدراجي واربيح البوزيدي،الذين انتشروا عبر المنطقة للدعوة والجهاد في الزاب وأحمرخدو والأوراس والصحراء وتونس وليبيا وغيرها[1].

وقد بلغ عدد أتباع الرحمانية العزوزية في المجتمع الجزائري والتونسي حسب إحصاءات 1890م نحو المئة وخمسون ألف تابع وسبعة وسبعون زاوية في الجزائر،أما بتونس نحو سبعة عشر ألف تابع وتسعون زاوية ومن أهم الزوايا المتفرعة عن العزوزية،زاوية علي بن عمر بطولقة وزاوية المختار بن خليفة بأولاد جلال وزاوية عبد الحفيظ الخنقي بالخنقة وزاوية الصادق بن الحاج بأحمرخدو وزاوية مصطفى بن عزوز بنفطة التونسية،وزاوتي الهامل ببوسعادة وواد سوف،حتى وصل إشعاع العزوزية إلى تونس وليبيا والشام[2].

ارتبطت الزوايا العزوزية بنشر العلم ومقاومة الاحتلال،حيث زاوية علي بن عمر بطولقة ركنا قويا في نشر العلم،أما زاوية نفطة فكانت القاعدة الخلفية لمقاومة الاحتلال،وقد بلغ عدد الزوايا التابعة لطولقة ونفطة في الربع الأخير من القرن التاسع ميلادي خمسة وثلاثون زاوية[3]،اذ ترتبط معظم الزوايا الرحمانية العزوزية ارتباطا وثيقا بزاويتي طولقة ونفطة[4].

[1] الحسني، المرجع السابق، ص117.
[2] - الحسني، نفسه، ص 167،168.

[3] -depont et Coppolani, op. cit. p215 ,216.
[4] -Rinn, op. cit. P 292.

مقدي و فروع الرحمانية العزوزية بالزيبان:

بعد وفاة الشيخ سيدي عبد الرحمان بوقبرين،خلفه الشيخ سيدي علي بن عيسى في منطقة القبائل،أما في شرق البلاد فخلفه الشيخ سيدي عبد الرحمان باش تارزي بقسنطينة والذي خلفه الشيخ سيدي محمد بن عزوز في الزيبان وشرق البلاد والصحراء وامتد نفوذه إلى تونس وليبيا،وترك بدوره من بين طلابه خمسة مقدمين للرحمانية العزوزية[1] وهم:الشيخ علي بن عمر الطولقي صاحب زاوية طولقة العثمانية والمختار بن خليفة الجلالي صاحب زاوية أولاد جلال والشيخ عبد الحفيظ الخنقي صاحب الزاوية الحافظية بالخنقة والشيخ الصادق بن الحاج صاحب زاوية تيمرمسين[2] بأحمرخدو والشيخ مبارك بن خويدم.

زاوية الشيخ علي بن عمر(العثمانية) بطولقة:

ولد الشيخ علي بن عمر 1166هـ وتوفي برصاصة طائشة في 03 ربيع الأول 1258هـ ما يوافق 1842م ودفن بزاويته التي أسسها في 1780م بطولقة عاصمة الزاب الغربي والتي تبعد عن بسكرة بحوالي 40كم[3]،وتعرف أيضا بالزاوية العثمانية[4]،وقد اتخذت الزاوية موقفا مستقلا من الاحتلال وصراعي الأمير وأحمد باي وابن قانة وبوعكاز،وكذلك اتجاه المقاومات الأخرى،لكن مجهودها في التعليم معتبر وجبار،وخاصة في عهد الشيخ علي بن عثمان 1842- 1896م الذي أسس مكتبة ضخمة تضم أمهات

[1] - نسبة لأتباع الطريقة الرحمانية والمنتسبين لزاوية ابن عزوز
[2] - زاوية تيمرمسين بأحمرخدو هدمها الاحتلال في 1859م،أعيد بناؤها في تيمرمسين. ينظر
Jean marizot, L'aures ou le mythe de la montagne rebelle (L'hermattan Paris: 1991)p154.
[3] الحسني، زاوية علي بن عمر، المرجع السابق، ص09- 12
[4] - محمد الحاج، « في رحاب الزاوية العثمانية-طولقة» منارة الصامدة»، جريدة المجاهد، 1928، يومية جزائرية،الموافق(1997/07/22)،أنظر كذلك:الملتقى، وحوار مع الشيخ عبد القادر عثماني شيخ الزاوية العثمانية في 2010/12/12.

الكتب والمخطوطات،حيث يدرس بها بانتظام 80 طالبا[1]،وقد أخذ الشيخ سيدي سالم الاجازة منها وأسس زاوية الوادي الرحمانية[2]،وتفرعت منها زوايا أخرى. كزاوية الحاج عبد العزيز بخير مؤسس زاوية عين البيضاء بورقلة وزاوية الحاج لزهاري بتبسة مؤسس زاوية الجلفة وكذلك مصطفى بن عزوز 1803م-1865م مؤسس زاوية نفطة بتونس،وقد وصل عدد الإخوان إلى 1600م خوني والزوايا التابعة إلى 17 زاوية[3]،وقد ترك الشيخ آثارا في شكل مخطوطات ورسائل[4].

زاوية الشيخ المختار بن خليفة بن عبد الرحمان بأولاد جلال:

ولد المختار بن خليفة بن عبد الرحمان الجلالي حوالي 1202هـ الموافق لـ 1788م[5] وتوفي في 22 ذي الحجة 1277هـ الموافق لـ 1860م،ودفن بزاويته التي أسسها في بداية القرن التاسع عشر،بعدما انتقل من سيدي خالد إلى أولاد جلال في 1815م،هذه البلدة تبعد عن بسكرة بحوالي 100كم وقد ساهم عبد الحفيظ في تخطيط بناء الزاوية المختارية بناء على توجيه من الشيخ ابن عزوز[6]،ولها مجهود جبار في نشر التعليم والتصوف بالمنطقة،حتى وصل عدد الطلبة إلى خمس مئة طالب،وفي دعم المقاومة الوطنية،حيث تعرضت للتقصف على يد هيربيون Herbillon خلال أحداث أولاد جلال في 1847م،وساندت مقاومة الزعاطشة 1849م وغيرها،وكانت ملجأ للثوار،وقد أخذ الشيخ محمد بن أبي القاسم مؤسس زاوية الهامل بوسعادة الإجازة

[1] سعد الله،تاريخ الجزائر الثقافي، المج2 ،ج4 ، المرجع السابق،ص237، 215 .انظر، الشيخ عبد القادر عثماني، المأمور العلمي للزوايا... ، المجلة الخلدونية، ع 02،الملتقى الوطني الأول،بسكرة عبر التاريخ، 2003،ع خ(دار الهدى، عين مليلة، 2003)،ص 55-62.

[2] - عبد الباقي مفتاح ،أضواء على الطريقة الرحمانية الخلوتية،(الوليد للنشر، الجزائر،2004)،ص 151

[3] شمي، المرجع السابق، ص178

[4] مصطفى، زاوية علي بن عمر، المرجع السابق، ص51- 53.

[5] الحفني، المرجع السابق، ص259.

[6] حرز الله، الظاهرة ، المرجع السابق، ص104

منها[1]،وحتى زاوية الشيخ عطية بالجلفة[2]،وبها من الإتباع حوالي ثمانية آلاف مريدا

زاوية الشيخ الصادق بن رمضان بسيدي بركات:

صاحب زاوية سيدي بركات الرحمانية بمدينة بسكرة القديمة،هو الشيخ سيدي محمد الصادق بن رمضان الذي ولد 1799م وتتلمذ على الشيخ ابن عزوز مع علي بن عمر وعلي بن الجروني والمختار الجلالي والصادق بن الحاج وعبد الحفيظ الخنقي وسيدي مبارك بن خويدم،وأتم العلم الصوفي والتربية على يد عبد الحفيظ الخنقي بخنقة سيدي ناجي،وزاد في بناء زاوية أبيه التي يعود تاريخ تأسيسها إلى 1766م،رفض الاحتلال الفرنسي لبسكرة في 1844م ودعم مقاومة عبد الحفيظ الخنقي والصادق بن الحاج في معركة سرياتة 1849م بالدعاية وجمع السلاح،عوقب بالنفي إلى مدينة الدراميس ثم إلى جورة،توفي 1867م،فنقل ودفن بزاويته بسيدي بركات التي ما زالت قائمة إلى اليوم بمدينة بسكرة القديمة[3].

زاوية علي بن الجروني بسيدي خالد:

صاحب الزاوية هو الشيخ علي بن الجروني،ويعتقد أنه ولد أواخر القرن الثامن عشر،وتوفي حوالي 1859م عن أشهر الروايات[4]،تتلمذ على يد الشيخ محمد بن عزوز إلى جانب علي بن عمر وعبد الحفيظ الخنقي والصادق بن الحاج ومختار الجلالي ومبارك بن خويدم،وأسس زاويته ببلدة سيدي خالد حيث الولي الصالح خالد بن سنان بحي العرابة بالبلدة القديمة التي تبعد عن بسكرة بحوالي 110 كم،وما زالت قائمة إلى اليوم تؤدي دورها في نشر العلم وتحفيظ القرآن[5].

[1] مجلة صدى الزيبان، نشرية تصدر عن المجلس الولائي -بسكرة-ع خ-2008، ص24-25.

[2] - مفتاح، المرجع السابق، ص363.

[3] في زيارة إلى مقر الزاوية ولقاء القائم عليها الحاج عبد الحفيظ رمضانه وهو أحد أحفاد الشيخ،2010/12/28. انظر كذلك،شخوار، المرجع السابق، ص40-43.

[4] حرز الله، الظاهرة، المرجع السابق، ص105

[5] الحفني، المرجع السابق، ص274.

الزاوية الرحمانية العزوزية الحافظية وجهودها:

الزاوية الحافظية بالخنقة:

كانت الخنقة حاضرة علم وتصوف،فالزاوية الناصرية بها جامع كبير ومدرسة واسعة تمارس مهامها منذ قرون،يأمها علماء الزاب والصحراء والأوراس وقسنطينة وزواوة،بل حتى من تونس وطرابلس،فإلى غاية القرن العشرين كانت تضم خمسة عشرة غرفة وكل منها تضم من خمس إلى عشرة طلاب[1]،وكانت الزوايا التي تقع في طريق الحج بالصحراء محجا للطلاب والعلماء ولها أهمية ثقافية واجتماعية واقتصادية تزيد من ازدهارها[2].

أما الزاوية الحافظية لصاحبها الشيخ عبد الحفيظ الخنقي،فتعود إلى جده الولي الصالح أحمد بن محمد الحافظي الذي كان يتنقل بين الأوراس والزاب لنشر العلم والدعوة،وتوقف بالزاب الشرقي وأسس في رويسة الوادي زاوية ذكرها الورتلاني في 1765م،ثم انتقل إلى جبل ششار قرب جلال، ومن هناك اصطحبه شيخ أولاد سيدي ناجي محمد الطيب بن أحمد الطيب بن أحمد مبارك ودعاه لتدريس الرياضيات والفلك والعلوم الأخرى في الخنقة لشهرته وغزارة علمه،فشيد بالخنقة زاوية عمت شهرتها،وقد ذكرها الورتلاني والعياشي،ثم واصل الشيخ عبد الحفيظ الخنقي المسيرة بعدما أجازه الشيخ ابن عزوز وعينه مقدما للرحمانية العزوزية بالزاب الشرقي في مطلع القرن التاسع عشر ميلادي، فامتد نفوذ الزاوية الحافظية إلى الجنوب التونسي وتدعمت علاقاتها أكثر بزاوية مصطفى بن محمد بن عزوز بنفطة بالمقارنة بالزاوية العثمانية بطولقة،وقد عمل عبد الحفيظ على نشر التعليم والتصوف والسلوك وبث روح المقاومة بزاويته، بعدما كانت عبارة عن خلوة صغيرة ببيت الشيخ[3].

[1] أبو القاسم سعد الله، تجارب في الأدب والرحلة(المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983)، ص261.

[2] Simian , Confreries, op. cit. pp68-70.

[3] مفتاح، المرجع السابق، ص146-148.

كانت الزاوية محجا لطلبة العلم ودعاة المقاومة،وقد أكمل العلم الصوفي بها الشيخ الصادق بن رمضان صاحب زاوية سيدي بركات بسكرة،وكذلك الشيخ الهاشمي دردور من أولاد عبدي ومؤسس زاوية مدروسة بالأوراس،فقد كان طالبا بالزاوية ثم مقدما للرحمانية وطريقة الأحباب بالأوراس،وكان وراء ثورة الأوراس 1879م وعوقب بالنفي إلى كورسيكا 1880[1]،هذه الزاوية الأخيرة كان لها شيخ واحد ومقدم واحد وحوالي ألف من الأتباع[2].

أتباع الزاوية الحفظية وإخوانها ومريديها يأتونها كل ربيع من بوطالب وسطيف وقسنطينة وأحيرخدو والأوراس،ومن بني سليمان وأهل سعة وأولاد داود وأولاد عبدي والنمامشة[3]،ومن مناطق أخرى للزيارة والتبرك،وقد زاد إشعاع الزاوية بعد عودة الشيخ من الحج،فتعاظمت شهرته وزاد نفوذه، فكانت سلطة البايلك تلجأ إليه لتسوية الخلافات[4] لمكانته ومحايدته،رغم وجود الزاوية الناصرية وأولاد ناصر بن حسين وعلاقاتهم بسلطة البايلك ثم بالإدارة الحاكمة[5]،على عكس الزاوية الحافظية بالخنقة التي تعد قلعة علم وتصوف ومقاومة[6]،فإلى جانب دور الزاوية في مقاومة 1849م بالزاب

[1] عبد الحليم صيد، عبد الحفيظ الخنقي العالم المربي والصوفي المجاهد، جريدة النبأ، ع164،جزائرية، (الموافق 25 إلى 31 جويلية،1994)، انظر
Rinn,op.cit,p459,460 .

[2] سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي،مج2، ج4، المرجع السابق، ص157.

[3] انقلمت أعراق عائلات النمامشة بتمشة ونسبة إلى الرحمانية على يد الشيخ عبد الحفيظ الخنقي، وتأسست عدة زوايا رحمانية منها زاوية سيدي يحي بن طالب بالكويف وسيدي عبد الله بوسط، حيث وصل عدد مريديه بالمنطقة إلى 3971 مريد وأكثر من ستة شواش، انظر:
Castel pierre , Tebessa Histoire et description d'un territoire Algérien (edit, Henry Paulin et Cie, Paris 1904) p153, 154.

[4] زوزو، الأوراس ، المرجع السابق، ص99.

[5] زوزو، نفسه، ص36.

[6] سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، مج2، ج4، المرجع السابق، ص258.

الشرق،فإن الهاشمي ابن سيدي علي دردور كان طالب بزاوية الخنقة قبل أن يؤسس زاوية مدروسة الرحمانية الخلوتية 1876م والتي تعرف بطريقة الأحباب،ويؤجج كذلك ثورة الأوراس 1879م[1]،وارتبطت معظم أحداث المقاومة بالنمامشة بالزوايا الرحمانية المرتبطة بالخاطبية خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر ميلادي[2].

وما زالت الزاوية الحاطبية قائمة إلى الآن[3]،إلا أن دورها وجمودها واشعاعها تراجع على غرار كل المنطقة،رغم ترميمها،حيث غابت الأقسام والطلبة ولم يبق إلا المصلى والأضرحة

فروع الزاوية الحافظية :

ترك عبد الحفيظ الخنقي مريدين ومقدمين بالمنطقة وخارجها،ومن نسله نذكر محمد لزهاري،فبعد ما تولى شؤون الزاوية الحاطبة أنشأ زاوية خيران في جبل ششار قرب خنشلة،وحسب لويس رين LouisRinn فإنه يحيا حياة العزلة والخلوة،حتى أن جريدة المنشر عدد 30 ماي 1896 نشرت له نعيا عند وفاته ووصفته بالرجل الميال لفرنسا كأبيه! وأن نفوذه أمتد إلى تونس حيث أحوبه في تونس وتمغزة[4]،وقد استمرت زاوية خيران عامرة حتى مطلع القرن العشرين،وهوما يؤكده تقرير قائد جبل ششار عن الزاوية إلى الحاكم العام الفرنسي الذي يؤكد أن عشرة أعراش تزور الزاوية منهم، أولاد تضورج وأولاد ثابت والبراجة وأولاد نصر والبعادشة والعمامرة والحاشة وأولاد رشاش

---

[1] - بوداود عبيد، التصوف في بلاد المغرب العربي،(ط، دار القدس العربي، وهران : 2009)،ص85.

[2] - Castel, op. cit, pp82-118.

[3] - في زيارة لمقر الزاوية بالخنقة وقد القائم عليها السيد خيازي عمار 2011/01/01.

[4] ارشيف قسنطينة،الدوريات رقم 243. انظر أيضا:Rinn,p.460

وأولاد بوعريف وأولاد عبدي[1]،وقدرت مداخيل زيارات زاويتي خيران وليانة في مطلع القرن العشرين ميلادي بحوالي عشرين ألف فرنك[2].

ومحمود الذي طور زوية ليانة[3]وأنشأ زاويه تمغزة بالجنوب الغربي التونسي وتولى أيضا مشيخة زاوية تونس،أما الحساوي أنشأ زاوية تونس العاصمة واشرف على زاويه تمغزة،وقد خلف الحساوي. المبرور الذي تولى زاوية تمغزة،والطيب الذي تولى زاوية ليانة وطور معهدها العلمي وأسس زاوية الدروي بأولاد رشاش والزاوية الحبيطية بسكرة[4] في نهاية القرن التاسع عشر ميلادي،وساهمت زاوية ليانة في ترميم مسجد خالد بن سنان في مطلع القرن 20م[5]،أما إبراهيم فتولى زاوية عين الزرقاء،والبشير تولى زاوية برارشة[6]أما بمنطقة تبسة النمامشة حيث زاوية سيدي يحي بن طالب بالكويف وسيدي عبد الله بمرسط وقبائل أولاد سيدي يحي وأولاد عبيد والنمامشة،فإنها ترتبط بشواشها بالزاوية الحافظية[7]،وبالأوراس أسس الهاشمي دردور زاوية مدروسة الرحمانية "الأحباب" بعدما أخذ العلم الصوفي بزاوية الخنقة،وقبله اخذ الصادق بن رمضان العلم الصوفي والسلوك منها.

للزاوية الحافظية فروعا خارج الجزائر بالكاف وتوزر والقيروان،واتباع في بنغازي وغدامس وجنوب طرابلس والمدينة المنورة،وقد عمل الاحتلال جاهدا لنشر الفرقة

---

[1] عبد الحميد زوزو، نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1900(ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007) ص574-176

[2] زوزو، الأوراس ، المرجع السابق، ص363

[3] انظر ملحق رقم 12

[4] أسسها حبيطي بن الطيب الخنقاوي، بحارة الترجيسي حوالي 1872م، انظر بلعيد، المرجع السابق، ص85

[5] مرور الله، القاهرة ، المرجع السابق، ص214.

[6] - مفتاح، المرجع السابق، ص150

[7] خلالي، المرجع السابق، ص07 ، ينظر Castel, op.cit.p 153 ,154

بينها في إطار سياسة فرق تسد[1]،وقد وصل عدد إخوان زاويتي عصة والخنقة إلى أربعة عشر ألف حسب إحصاء 1897م والزوايا التابعة خمسة عشر، والإخوان ثلاثة عشر ألف وتسع مئة وأربعون منهم ألف ومئتي وستة إمرأة وستة وسبعون مقدما وستة وستون طالبا وثلاثون من الشواش[2].

زاويتي لقصر وتيبرماسين وجهودهما:

زاوية لقصر:

تعد من قلاع العلم والجهاد،أسسها الشيخ الصادق بن الحاج مقدم الرحمانية بأحرخو،بعدما أتم العلم الصوفي على الشيخ ابن عزوز البرجي في مطلع القرن التاسع ميلادي وآثارها ما زالت شاهدة وهي تمتد وسط بلدة لقصر بسفوح أحرخو وواد لقصر (لخناق)على عشرات الأمتار بغناها وأخشابها وأقسامها المسيرة بمقاربة بين السكنات الأخرى،فقد كانت على غرار الزوايا الكبرى تسدي تعليما عاليا في الشريعة،كشرح سيدي خليل والأجرومية في النحو وفي مبادئ علم الفلك والحساب والتوحيد والمنطق[3]،بغض النظر عن التعليم الأولي في القراءة والكتابة وحفظ القرآن وإظهاره على يد فطاحل العلم والصوفية. كالخوجي الدريعي ومحمود باردو والصادق ملكي والشيخ الصادق بن الحاج نفسه[4] وأبناءه،على رأسهم إبراهيم والطاهر،هذا الأخير كان عارفا بعلم الكيمياء والحساب والفلك ويدرسها،حتى لقب ببحر العلوم[5]،ومعلم القرآن الصادق زرلي الذي حفظ رهاء سبع مئة طالب[6]،حتى أصبحت محجا للطلاب من كل حدب وصوب،من الأوراس والصحراء والتل

[1] سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، المج2، ج4، المرجع السابق، ص152

[2] -Depont et Coppolani, op. cit. p399 ,400.

[3] تروزو، الأوراس لنا، المرجع السابق ص101

[4] عبد الرحمن تيبرماسين، من الصادق بن الحاج الانتفاضة الكبرى،1844-1859(ط1، جمعية الشروق الثقافية،باتنة 2004)، ص10

[5] بالنسبة لشيوخ ومعلمي زاويتي لقصر وتيبرماسين،

[6] تروزو،الأوراس، المرجع السابق، ص358

بالمئات،يحصلون على تعليم بمراحله الثلاث،خاصة الشاوي منها[1]،وتوفير الإيواء والإطعام المجاني من خلال أوقافها وحبوسها ومساهمة أتباعها ومريديها وما توفره الواحة من تمر وخضر وعسل النحل وتربية المواشي،حيث يدفع أيضا عرش أولاد أيوب عشر إنتاجهم للزاوية التي تتوفر على مخازن مؤونة .

تقوم الزاوية إلى جانب مهام التعليم بأمور الشورى والإفتاء والقضاء وتوفير السبيل للضعفاء والفقراء والغرباء[2]،إضافة إلى الجهاد في سبيل الله دفاعا عن الوطن بالمال والبنين والنفس،مما عرض بلدة لقصر والزاوية للتخريب والدمار والحرق بعد ثورة 1858-1859م على يد الضابط ديفو Desvaux[3]

زاوية تيبرماسين[4]:

تأسست زاوية تيبرماسين بعد إطلاق سراح كل من إبراهيم بن الصادق بن الحاج والطاهر بن الصادق بن الحاج من السجن حوالي 1872م بعد وفاة والدهما الشيخ الصادق بن الحاج بسجن الحراش 1862م،ورفض الاحتلال الترخيص بفتح زاوية لقصر من جديد خوفا من عودة روح المقاومة ورسالة العلم والجهاد،وتضم الزاوية رفاة الشيخ الصادق بن الحاج وأبنائه[5]،وقد أوكل الشيخ إبراهيم أمور الزاوية لأخيه الشيخ الطاهر ومن بعده لأخيه مصطفى[6]، وحسب الطلبة الذين درسوا بها كالمجاهد قصابة الوردي والشيخ حمودة الهادي[7]،أنها كانت عامرة بطلابها الذين كانوا

[1] زرك الشيخ مخلوطات منه المزاج وكامل الكيال.

[2] تيبرماسين ،المرجع السابق ،ص10

[3] طلحي ،المرجع السابق ص279 ، 280

[4] -Daniel jemma gouzou, village de l'aures,archives de pierre(L'harmattan. Paris 1989) p46.

[5] - أنظر : الملحق رقم 19

[6] مفتاح، المرجع السابق، ص213، 214

[7] لقاء وحوار مع الشيخ حمودة الهادي طالب بالزاوية وابن مقدم الزاوية الرحمانية بشوش التابعة لزاوية الصادق بن الحاج ببسكرة بتاريخ 2011/01/05

بالمئات يدرسون علوم القرآن والتصوف والرياضيات والفلك،على يد شيوخ أمثال جموعي الربيعي والصادق ملكي ومحمود باردو والصادق زارلي،ومن الكتب المدرسة كتاب ابن عاشر ورسالة أبي زيد القيرواني[1]،وتأتيها الزيارات من الأوراس والفروع وخنشلة وعسيرة وقابس،ومريدين من سيدي عقبة ومشة[2].

لكن تضييق الخناق على الزاوية ومراقبة شيوخها وتحركاتها من طرف الاحتلال ومداهمتها مرارا وتكرارا[3]،أدى الى تراجعها[4]،فانخفض عدد الطلبة إلى خمسين طالبا،حتى أغلقت قهرا بعد إندلاع ثورة التحرير نتيجة القمع الاستعماري.

وحسب إحصاء ديبون وكوبولاني Depont,et,Coppolani كان لزاوية تيبرماسين في 1897م ألفين واربع مئة وستة وسبعون من الأتباع منهم سبع مئة وثمانية إمرأة ولها ثلاث زوايا تابعة وخمسة وعشرون طالبا وشيخا واحدا وثلاثة عشر مقدما وأربعة وعشرون شاوشا[5]،وقد تخرج منها محمد جار الله أمزيان مفجر ثورة الأوراس 1879م والذي يتهمه لويس رين LouisRinn على غرار زاوية تيبرماسين بالتطرف والتعصب[6]،لكنها الآن عرضة للإهمال!

---

[1] لقاء وحوار مع تيرماسين نجيب حيث... بن الصادق بن الحاج ... 2011/01/03 والاطلاع على ما تبقى من كتب الزاوية

[2] ... المرجع السابق،ص213، 214.

[3] جودة،المرجع السابق

[4] موقع مديرية الأوقاف ووزارة الشؤون ... www.marwakf dz.org htm يوم 2011/01/20 على 10:08
أنظر موقع وزارة المجاهدين، Modjahidine. Dz/histoire/biographie/b101 htm، يوم 19 1/2 ... 20:19

[5] Depont et Coppolani, op. cit, p410 ,411

[6] - Rinn, op .cit ,P 460.

فروع زاوية القصر (تيبرماسين) بالزاب الشرقي واحمر خدو والأوراس:

حسب ديبون وكوبولاني فقد كان للزاوية في 1879م ثلاث زوايا تابعة على عهد الشيخ الطاهر بن الصادق بن الحاج الذي أوكل إليه إبراهيم بن الصادق بلحاج أمور زاوية تيبرماسين بعد بنائها حوالي 1872م،وبعد وفاة الطاهر تكفل أحموم مصطفى بالزاوية،ويعتبرها ح ب. أسدري اهم أربع زوايا بالاوراس ومن الزوايا التابعة نذكر:

زاوية مشونش[1] ومقدمها الشيخ أحمد أمقران[2] مقدم زاوية القصر (تيبرماسين) بالمنطقة،وما زالت الزاوية تحتفظ إلى الآن ببيت لسيدي الطاهر وبيت لسيدي إبراهيم أبناء الصادق بن الحاج[3]،رغم تحولها إلى متحف،وقد ساهمت الزاوية وأتباعها وعروشها خاصة بني يحمد في المقاومة الوطنية ضد احتلال بسكرة،على غرار معركة مشونش في 1844م التي خاضها إبراهيم بن الصادق بن الحاج إلى جانب محمد الصغير بلحاج خليفة الأمير عبد القادر،حيث تحولت الزاوية إلى مقر لقيادة المقاومة،ثم خلال مقاومة الصادق بن الحاج 1858-1859م تحولت الزاوية ومنطقة مشونش إلى أهم مركز للتحرر والتموين العسكري الحربي،وشهدت أولى المعارك في 1858م[4]

أما محمد بن محمد الصالح بن عبد الرحمان أمزيان من بلدة جار الله[5]،من عرش بني سليمان،كان أحد طلاب واخوان زاوية تيبرماسين الرحمانية حوالي 1872م،وقد أتهمه لويس رين LouisRinn بالتعصب والتطرف على غرار الزاوية الأم،لأنه كان

---

[1] تبعد بلدة مشونش عن بسكرة بحوالي 30كم ، مقر الزاوية حول إلى متحف الشيخ الحواس، في زيارة للمتحف والزاوية بتاريخ 2013/03/29، انظر الملحق رقم 20

[2] جد الشيخ ... الحواس انظر ... المرجع السابق، ص09.

[3] -انظر الملحق رقم: 20

[4] ... أول ... في الأوراس،تاريخ الاوراس ونظام الحركة الاجتماعية الاقتصادية اثناء مرحلة الاحتلال الفرنسي من 1837 –1954(مطبعة ... باتنة:1988) ص 191

[5] في لقاء وحوار مع الشيخ ... علي، 2001/04/08 بشقة، انظر الملحق، رقم: 21.

وراء ثورة الأوراس الرحمانية 1879م[1]،بعدما اشتغل بالتدريس والإمامة بمسجد سيدي عيسى- بوقريس بجار الله ثم بسبهة الحمام، لكنه كان على اتصال دائم بزاوية تيبرماسين،حتى أعلن الثورة في 1879م، فعمود الزاوية مرتبط بشيخ واحد[2]، وقد وجدت ثورة الأوراس 1879م دعما من صاحب زاوية مدروسة الرحمانية وطريقة الأحباب منذ 1876م لصاحبها الهاشمي دردور،فرغم تخرجه من زاوية الخنقة،إلا أن اتصالاته كانت أكثر بأحرضدو والأوراس،وقد تجلت في دعم وتجنيد أتباع الزاوية خلال ثورة 1879م،فكان مصيره السجن والنفي إلى كورسيكا 1880[3]

وذكر كوبولاني Coppolani 1897م أن لزاوية نقصر- (تيبرماسين) شيخا واحدا وثلاثة عشر- مقدما وأربعة وعشرون شاوش وخمسة وعشرون طالبا،وحوالي ألفين وأربع مئة وستة وسبعون من الأتباع منهم سبع مئة وثمانية نساء وثلاث زوايا تابعة[4]،مما يعطي صورة على انتشار الزاوية الواسع من خلال مريديها وإخوانها أو ما يعرف بأولاد القلب وأبناء الصلب[5]،نذكر منهم:

سيدي أحمد بلبكاي بعين التوتة وسي محمد الطاهر بحوفي وسي لخضر- بن كريبع بعين ناقة وسي فلوسي بسيرة وسي أحمد الجودي بجمورة وسي أحمد بن عزة بارهس وسي العلمي بتاجيت وسي أحمد أمقران بمشونش والشيخ الطاهر بأولاد جلال والشيخ العوفي بأولاد نايل والشيخ رواق بطولقة والشيخ أبو القاسم بن الخنوي بابس

[1] Rinn, op .cit , P 460.

[2] - عبد الحميدزوزو، ثورة الأوراس 1879 (موفم للنشر، الجزائر: 2011)ص 61، 62.

[3] - جمية أول وفير، المرجع السابق، ص 204، 205

[4].Depont et Coppolani, op. cit, p410 ,411

[5] - مخطوط محك المقام في الهوى في جميع النظام»، بجورة تيبرماسين شعبان بن سي عمر بن عبد الصمد بن العزاوي بن الصادق بلحاج وقد أشار إليه الدكتور عبد القادر بادمه، مجلة الأصالة ع 60، 61 جوامع سر أوت سبتمر 1978) ص 207،أنظر ملتقى المقاومةالشعبية1830.1920بباتنة1987وملتقى تاريخ الأوراس 1837-1954،بسرس1988 وكذلك:ملتقى الصادق بن الحاج المسعودي بباتنة سبتمبر2009.

طيوس وسي اسماعيل ميلودي بسيدي عقبة وابن الزهر بالدروع وابن العسكري بزريبة الوادي وسيدي الصالح بالحوش ودبابش بسكرة والطاهر بباتنة وعيسى- بالقنطرة[1] وتشير حيثيات المتابعة لثورة 1858-1859م أنه من بين معوني الصادق بن الحاج كان ابن كريبع إلى سيدي عقبة والذي فر إلى مقدم الطريقة الرحمانية بالبلدة خوفا من بطش المتعاونين مع الاحتلال[2]،وكذلك البخاري إلى بلدة منعة[3]

إلى جانب زوايا فرعية أخرى رحمانية بمنطقة أحرضدو والأوراس والتراب الشرقي وحتى بتونس وليبيا،كانت على اتصال بزاوية نقصر- (تيبرماسين)[4]،رغم أساليب التقية والسرية المنتهجة تجنبا للعقاب الاستعماري، فقد ساهمت في رسالة العلم والمقاومة الوطنية،بغض النظر عن دورها الاجتماعي[5]،على غرار زاوية صالحي بالمشرة بالمشرة الحمراء وسيدي أحمد بن عزة بقرية المجماج والدردورية بمدروسة وجيدوس والزمامرة وأولاد عبدي وثنية العابد وعوفي[6]

زوايا أخرى بالزيبان

تنتشر- بالزيبان ظاهرة الزوايا والأضرحة،والتي تنتمي في أغلبها إلى الطريقة الرحمانية والتجانية والقادرية،وتصل إلى أربع مئة بين ضريح ومرابط ومقام[7]،ومن أهم

[1] في لقاء وحوار مع الشيخ تيبرماسين عثماني بن علي بن الحسين بن الجنيد بن عبد القادر بن الصادق بن الحاج المعروف بعمار في 2011/01/24 ببسكرة، بطار،عبد الرحمان تيبرماسين،المرجع السابق،ص 08، 09.

[2] جمية أول وفير، المرجع السابق، ص 195

[3] مفتاح، المرجع السابق، ص 213، 214.

[3]-Abdel Hamid zouzou , l'aures au temps de la France colonial, evalution politique,économique et sociale1837-1939(edit houmma, alger :2002)p787

Voir aussi charle robert ageron, les algériennes musulmans et la France, 1871 1919. v1 (Edit bouchene, paris 2009) P 61

[4] زوزو، ثورة الأوراس، المرجع السابق، ص 25، أنظر عليه، مرجع سابق،ص 85.

[6] جمية أول وفير، المرجع السابق،ص 262، 265

[7] عبار، المرجع السابق، ص84.

الزوايا حسب الشيخ أحمد خمار زاوية محمد بن عزوز بالبرج وعلي بن عمر بطولقة وعبد الحفيظ بالخنقة ومختار الجلالي بأولاد جلال وزاوية سيدي مبارك الناصرية بالخنقة وابن خمار بقداشة وابن واعر بمليلي وسعادة قرب طولقة وسيدي رواق بطولقة والزاوية التيجانية ببسكرة[1] والقادرية القديمة والجديدة ببسكرة المدينة[2]، وزاوية الصادق بن رمضان بسيدي بركات ومصطفى بن رمضان بالبرانيس وسيدي الطيب بن عبد الحفيظ ببسكرة[3] وزاويتي القادرية والتيجانية بأولاد جلال والصادق بن الحاج بالقصر وتيرماسين...[4]

الزوايا الرحمانية العزوزية خارج الزيبان:

زاوية الشيخ سيدي سالم بالوادي:

مؤسسها الشيخ سيدي سالم الأعرج[5] بن محمد بن أحمد، الذي يعود إلى سيدي محجوب دفين القيروان والقطب المغربي سيدي عبد السلام بن مشيش، ولد 1184هـ بالوادي، تأثر بالشيخ ابن عزوز وأخذ الطريقة عن علي بن عمر الطولقي، وأسس زاويته بالوادي 1206هـ التي يدرس بها سبعون طالب، له علاقات وطيدة بعبد الحفيظ الخنقي ومصطفى بن عزوز، وتعد زاويته من قلاع المقاومة الوطنية، وتعرضت للتخريب الاستعماري[6]، توفي 1277هـ[7]

---

[1] خمار، المرجع السابق، ص59-60.
[2] القديمة أسسها الشيخ ابن إبراهيم الهاشمي السوفي، أما الجديدة أسسها الشيخ الشاذلي الصادق بن عبد القادر الشرقي 2010م، في زيارة إلى مقر الزاوية ولقاء المقدم السيد ... 2010/12/30.
[3] خمار، المرجع السابق، ص60.
[4] الشي، المرجع السابق، ص279، 280. أنظر: lucien Victore, Annales(A.Colin, Paris:1980), p 653.
[5] الشي، المرجع السابق، ص363 أنظر أبو القاسم سعد الله، جهاد الجزائر (ط1: عالم المعرفة، الجزائر: 2010)، ص173، 172.
[6] سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج3، المرجع السابق، ص374.
[7] مفتاح، المرجع السابق، ص 151

زاوية الشيخ سيدي محمد بن أبي القاسم بالهامل:

مؤسسها الشيخ محمد بن أبي القاسم 1824- 1897م، الذي أخذ الطريقة عن المختار الجلالي وقام بزاوية أولاد جلال بعد مكة 1847م حتى نال الإجازة فأسس زاوية الهامل ببوسعادة، التي فتحت أبوابها 1863م، وتعد من أهم قلاع نشر العلم والتصوف والمحافظة على الهوية الوطنية[1] وبها من الإخوان ثلاثة وأربعون ألف ومن الزوايا التابعة تسعة وعشرون زاوية[2]

الزوايا الرحمانية العزوزية بتونس:

يعود انتشار الرحمانية بتونس الى أواخر القرن 12هـ، ومن الذين تأثروا بعبد الرحمان الجرجري: محسن اليوسفي الحمامي على عهد الخلفاء الأوائل علي بن عيسى المغربي وبلقاسم بن الحافظ المصاتي والحاج البشير خليفة الأمير والمجاهد الحاج عمر زعيم مقاومة 1857م الذي هاجر إلى الكاف وأسس زاوية الحاج محمد البشير، بينما أسس صالح بن علي بن عيسى زاوية الكاف.

أما بالجنوب التونسي- بمنطقة الجريد، فقد أسس مصطفى بن محمد بن عزوز زاويته بمنطقة الجريد، التي تحولت إلى مجمع للرحمانيين والمجاهدين والمهاجرين، وقام عليها من بعده ابنه الأزهري، أما الأحفاد فكانوا بالقصرين وتونس العاصمة، أما الشيخ محمد بن محمد بن عزوز أخ مصطفى فقد أسس زاوية القيروان، وأسس محمود بن عبد الحفيظ الخنقي زاوية تمغزة بالجنوب التونسي، إضافة إلى زوايا أخرى عديدة رحمانية منها زاوية الصابون للشيخ محمد الصالح العمراني وزاوية باجة للشيخ القسطلي وزاوية سبالة لابن عبد المالك وزاوية تالة للحاج مبارك وزاوية القصرين لابن قصوم وزاوية مجرطالة وزاوية سيدي العصيل بالكاف وزاوية سيدي ابراهيم بن الحشاوي وزاوية سيدي عبد المالك بعار دماو، حتى قارب عدد الزوايا الرحمانية العزوزية بتونس المئة زاوية

---

[1] مفتاح، نفسه، ص175. أنظر بالشي، المرجع السابق، ص285.
[2] الشي، المرجع السابق، ص178

ووصل عدد الأتباع إلى ثلاث مئة وخمسون ألف،أما زاوية نفطة القاعدة الخلفية للمقاومة الوطنية فلها ستة عشر ألف وخمس مئة وواحد وتسعون من الأتباع إضافة إلى تسعين زاوية تابعة[1]

[1] - مفتاح،المرجع السابق،ص241، 243.انظر ايضا:المسيقي،زاوية علي بن عمر،المرجع السابق،ص21.

الخاتمة:

لقد ساهمت الطرق الصوفية والزوايا والربط والاشراف بقسط وافر في مشروع المقاومة الوطنية المسلحة بعد احتلال الجزائر في1830م وانهيار السلطة العثمانية الرسمية،طيلة ق19م ومطلع ق20م،بعدما وجد المجتمع الجزائري نفسه في مواجهة الية استعمارية عنيفة تنتهج سياسة استعمارية مضادة،فأخذت هذه المؤسسات مسؤولياتها في قيادة وتنظيم مقاومة المجتمع للاحتلال الاجنبي ،ونالت هذه المؤسسات النصيب الاكبر من القمع..هذا الى جانب دورها المستمر في المحافظة على الانتماء العربي الاسلامي للمجتمع الجزائري، والذي مكن من تحقيق التوازن الاجتماعي في مواجهة سياسة الطمس الثقافي الاستعماري...

وجراء اساليب القمع والترويض والاغراء والنياشين تراجع دور هذه المؤسسات مع مطلع القرن 20م وتمكن الاحتلال من بعضها ،بما انعكس على دورها ومواقفها ضمن الادارة ،كان له الاثر في الذاكرة الجماعية اتجاهها واستمر لمدة طويلة لاحقا،وهو مايتطلب فتح المجال امام البحث العلمي لدراسة الظاهرة في اطار التاريخ الجديد للوقوف على اهميتها الاجتماعية والثقافية في تحقيق التوازن،بغض النظر عن دورها السياسي والعسكري،بعيدا عن الاحكام المسبقة وصيغة "مع أو ضد"...

وعلى راس الطرق الصوفية والزوايا التى اضطلعت بدور المقاومة العسكرية والثقافية ونالت العقاب الاستعماري الطريقة الصوفية الرحمانية،وعلى منوالها الطريقة الصوفية الرحمانية العزوزية وزواياها بالزيبان والصحراء والجريد وغيرها...
فزاوية أولاد جلال قصفت صومعتها بأمر من الجنرال هيربيون خلال مقاومة 1847م،والشيخ بوزيان أجهز عليه بعد ابادة واحة الزعاطشة في1849م ومازالت جمجمته بالتحف الانثربولوجي بباريس لهؤلاء قطعت رؤوسهم كي تبقى رؤوس الجزائريون مرفوعة،والشيخ عبد الحفيظ الخنقي

توفي في1850م وقوات الاحتلال تحاصر بيته لاعتقاله بعد معركة واد أبراز في 1849م التي قتل فيها حاكم بسكرة دو سانت جيرمان،والشيخ الصادق بن الحاج توفي بسجن الحراش في1862م وأبناءه وزعوا على السجون والمنافي وزاوية لقصر هدمت بعد مقاومة 1858م-1859م،والشيخ الصادق بن رمضان فقد حكم عليه بالنفي الى منطقة جورة لدعمه مقاومتي الشيخين الختقي وبوزيان،والقائد الحسن بن عزوز قضى بقية حياته بالمنافي والسجون بعد القاء القبض عليه، والشيخ مصطفى بن عزوز وزاويته بنفطة بالجريد فقد تحولت الى قاعدة خلفية للمقاومة الوطنية الجزائرية فقد وجد فيها القائد المقاوم محمد الصغير احمد بن الحاج الملاذ،أما زاوية الشيخ علي بن عمر(العثمانية) فقد كانت ومازالت منارة وقلعة للثقافة العربية الاسلامية.

الفهرس

الباحث في سطور



ولد في17أكتوبر1969م بقرية فلياش،من عائلة بسيطة متواضعة ترتزق من ممارسة الفلاحة،تتكون من ثمانية أخوة هو سابعهم ،تعرف بعائلة لكحاحلة،أبوه جموعي بن محمد بن لكحل بن علي،المعروف بولد السائة،أمه اوريدة زعيم بنت محمد الصادق،متزوج وأب لثلاثة أطفال ،تلقى تعليمه الابتدائي بمدرسة الشهيد رحيم محمد بقرية فلياش،والمتوسط بمتوسطة زراري محمد الصالح بمدينة بسكرة،والثانوي بثانوية العربي بن مهيدي ببسكرة،وبعد حصوله على شهادة البكالوريا شعبة آداب دورة جوان 1988م التحق بجامعة قسنطينة وتخرج في 1992م متحصلا على شهادة ليسانس تاريخ،التحق اثرها بسلك التعليم الثانوي أستاذا لمادتي التاريخ والجغرافيا بعدة ثانويات ببسكرة وباتنة(ثانوية زريبة الوادي،ثانوية مصطفى بن بوالعيد،ثانوية ليشانة،متقن سيدي عقبة،متقن رأس القرية،متقن سيدي خالد،ثانوية مكي مني،متقن السعيد بن شايب،متقن رأس القرية،ثانوية شتمة)،وبعد نجاحه في مسابقة الماجستير التحق بجامعة الجزائر02(بوزريعة)،حيث تحصل في16ماي2012م على شهادة ماجستير تخصص تاريخ حديث ومعاصر ،بعد تقديم ومناقشة مذكرته الموسومة ب:"دور الزاوية الرحمانية في مقاومة الاحتلال الفرنسي بالزاب الشرقي1849م-1859م"،التحق بعدها بالتعليم الجامعي العالي ،يعمل حاليا استاذ جامعي تخصص تاريخ حديث ومعاصر بجامعة باجي مختار عنابة،شارك في عدة ملتقيات وطنية ودورات تدريبية دولية ونشر مقالات في موضوع الطرق الصوفية والزوايا والمقاومة الوطنية والمخطوطات خلال ق19م،...ينكب حاليا على تحضير رسالة دكتوراه في موضوع"..الزاوية والسياسة بين المقاومة الوطنية والاحتلال الفرنسي بمنطقة الزيبان 1838م-1876م..."،بصدد نشر سلسلة أبحاث تاريخية وتراثية حول منطقة الزيبان...

صدر عن سلسلة رؤى أدبية 01

- دراسات نقدية

- البنيوية التكوينية من الأصول الفلسفية إلى الفصول المنهجية
- البعد الإيديولوجي في رواية الحريق (محمد ديب)

- دراسات لغوية

- المناظرة في القرآن الكريم - بحث في الأساليب

- شعر

- في زمن الأسيل
- توشيحات
- على باب الحلم
- وله النون

- قصص وروايات

- بقايا..
- المشي خلف حارس المعبد
- نوافذ موجعة
- للمدى خطوة، وأخرى لعينيك..

- أبحاث تاريخية وتراثية

- الزاب المصطلح والدلالات
- زوايا الزيبان العزوزية مرجعية علم وجهاد
- التعريف بالمقررات التي درسها الشيخ عبد المجيد حبة - في مرحلة الطلب
- قادة ولايات الثورة الجزائرية (1954-1962)

